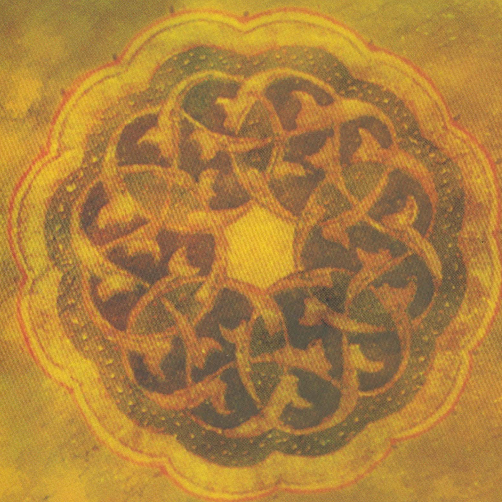


أساسيات التربيه

فى

منهج الإمام الخمينى(س)

سعيد كاظم العذارى

بسم الله الرحمن الرحيم

أساسيات التربية

في

منهج الإمام الخميني ﭠ

سعيد كاظم العذاري

عذاری، سعیدکاظم
أساسیات التربیة فی منهج الامام الخمینی قدس سره / مؤلف سعیدکاظم عذاری. ــــ تهران:
مؤسسه تنظیم ونشر آثار امام خمینی(س)، مؤسسه چاپ و نشرعروج. ۱۳۸۶. ۸۷ ص.
ISBN: 978 - 964 - 335 - 883 - 9
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی. کتابنامه: ص۸۵ - ۸۷؛ همچنین به صورت زیرنویس.
۱. خمینی، روح الله، رهبرانقلاب وبنیانگذار جمهوری اسلامی ایران،۱۲۷۹ ـ ۱۳۶۸. ــ ـ
نظریه درباره آموزش و پرورش. ۲. تربیت خانوادگی (اسلام). ۳. تربیت اخلاقی.
الف. مؤسسه تنظیم ونشر آثار امام خمینی(س) ـ دفترقم. مؤسسه چاپ و نشر عروج. ب. عنوان.
۵۳ الف ۸ آ/ ۵/ DSR ۱۵۷۴ ۹۵۵ / ۰۸۴۲
کتابخانه ملی ایران ۱۰۴۲۱۶۶
کد/ م ۲۲۵۹



أساسیات التربیة فی منهج الامام الخمینی قدس سره

المؤلف: سعیدکاظم العذاری
الناشر: مؤسسة العروج (التابعة لمؤسسة تنظیم ونشر آثار الامام الخمینی(س))
الطبعة الاولی: ۱۴۲۸ ق/ ۱۳۸۶ ش
الکمیة: ۲۰۰۰ نسخة
السعر: ۱۰۰۰۰ ریال

مراکز پخش:
• خیابان انقلاب، بین ۱۲فروردین و فخر رازی، فروشگاه مرکزی. تلفن: ۶۶۴۰۴۸۷۳- دورنگار: ۶۶۴۰۰۹۱۵
• خیابان انقلاب، تقاطع حافظ، فروشگاه شماره ۱، تلفن: ۶۶۷۰۱۲۹۷
• خیابان انقلاب، خیابان ۱۲فروردین، خیابان شهدای ژاندارمری، فروشگاه شماره ۲، تلفن: ۶۶۹۵۵۷۳۷
• حرم مطهر حضرت امام خمینی(س)، ضلع شمالی، فروشگاه شماره ۳، تلفن: ۵۵۲۰۳۸۰۱
• کلیه نمایندگیهای فروش در استانها
نشانی الکترونیکی: pub@imam-khomeini.ir

فهرس المطالب

المقدّمة

إنّ التربية أساس التقدّم، وهي الحقيقة التي أذعن لها علماء الأخلاق والاجتماع، وأجمع عليها العارفون بالتأريخ والحضارات؛ على اختلاف مشاربهم ومسالكهم.

فالأُمّة التي حظيت بالتربية الصحيحة، هي التي تتقدّم بالمعنى الصحيح للتقدّم، وهي التي ترتقي ـ بحقّ وبصدق ـ في مدارج الكمال الإنساني والحضاري.

ومن هنا كان موضوع التربية وما يرتبط بها من مسائل، موضع اهتمام الإسلام؛ ومحطّ عنايته، فوردت في هذا المجال عشرات الآيات والأحاديث الشريفة، وكتب العلماء والمفكّرون حولها مئات الكتب والمقالات.

وحيث إنّ الإمام الخميني قدس سره كان يهتمّ بكلّ ما تبنّاه الإسلام في صعيد صياغة الإنسان الربّاني النموذجي، لهذا تناوله بالبحث والطرح، والتذكير والتنبيه؛ في محاضراته ودروسه، خاصّة إذا كان من القضايا الأساسية، كالتربية التي تشكّل ـ كما ذكرنا ـ حجر الزاوية في مجال

بناء الفرد الصالح، والمجتمع الرسالي، وتعتبر الأرضية المناسبة لإيجاد الأُمّة الصالحة.

لقد تطرّق الإمام الخمينيّ إلى أهمّ الأُمور الأساسية الدخيلة في التربية في مناسبات مختلفة؛ فجاءت هذه الكلمات المتفرّقة والعبارات المتناثرة الهادفة، لتشكّل بحثاً متكاملاً، ورؤية جامعة في صعيد التربية.

وقد كانت تنتظر من يلملم شتاتها، ويجمع متفرّقاتها، وينظم لآلئها؛ حتّى قيّض الله للقيام بهذا الجهد، الأخ الفاضل حضرة الأُستاذ سعيد كاظم العذاري، حيث بذل جهوداً حثيثة ومباركة في جمع واستخراج نصوص واضحة، وعبارات شيّقة وهامّة فيما يرتبط بهذا الموضوع من قريب أو بعيد؛ ليعطي المسألة حقّها، ويؤدّي رسالته في الوعظ والإرشاد، والهداية والإيقاظ، فكانت هذه المجموعة المباركة، وهذا الكتاب الكريم، الذي أضاف إلى آثار الإمام الراحل، أثراً قيّماً آخر من الآثار المشرقة، وسفراً من الأسفار الخالدة، وبذاك خدم المكتبة الإسلامية ـ بل الإنسانية ـ خدمة جليلة.

وقد رأت مؤسّسة تنظيم و نشر آثار الإمام الخمينيّ ـ التي تعنى بأفكار وآراء الإمام الراحل ـ في هذا العمل الفكري والثقافي، خطوةً مفيدة للمجتمع الإسلامي، وخصوصاً الآباء والأُمّهات، فالإمام الراحل نوّه بهذه النقاط التربوية المهمّة، في اجتماعات الآباء والأُمّهات، وأراد من بيانها إلفاتهم إلى أهمّية دور التربية في الحياة، ولم يفض بهذه الأفكار الراقية

التربوية لأجل الترف الفكري، أو لغاية الاستهلاك المحلّي.

ويسرّ المؤسّسة أن تقدّم هذا الأثر الجديد الجليل إلى العالم الإسلامي، ولاسيّما ذوي الاختصاص، وذوي العلاقة بمسألة التربية، ولا تنسى أن تشكر جامعه و مؤلّفه الفاضل الأديب، وترجو له التوفيق المطَّرد.

مؤسّسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدّس سرّه

فرع قم المقدّسة ـ قسم التحقيق

التمهيد

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على
نبيّنا محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

وبعد، فإنّ مسألة التربية من المسائل الأساسية التي أولاها الإمام الخميني قدس سره أهمّية استثنائية؛ لأنّها تهدف إلى تغيير المحتوى الداخلي للإنسان في فكره، وعاطفته، وإرادته، لينسجم مع المنهج الإلهي الذي أرسى قواعده رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام والفقهاء المصلحون.

والمنهج التربوي عند الإمام قدس سره ـ كغيره من مناهجه ـ يمتاز بالشموخ والموضوعية والشمول؛ لأنّه نابع من تأمّلاته الاجتهادية العميقة في القرآن الكريم، والسنّة النبوية الشاملة لقول المعصوم، وفعله، وتقريره، حيث الدقّة في تناول خطوات التربية وآفاقها، والشمول لجوانب النفس، والتحليل العميق للأسباب والنتائج، وهو منهج واقعي بعيد عن النظريات التي لا واقع لها، وبعيد عن المصطلحات المبهمة والغامضة، وهو منهج ميسّر مفهوم من قبل جميع المستويات الفكرية، والعلمية، والثقافية، ويستطيع كلّ ذي فطرة سليمة أن ينهض به ليصلح نفسه، وأسرته، ومجتمعه.

وينطلق منهجه التربوي نحو الآفاق العليا والاهتمامات الأرفع؛ ليصحّح الأفكار، ويربّي الضمائر والنفوس؛ لأنّه يرى أنّ الإيمان حركة،

وعمل، وبناء، وليس مجرّد تصوّرات ذهنية، فهو يدعو للارتباط بالله تعالى ليتمّ الإصلاح والتغيير؛ لأنّه أساس الهداية الفكرية، والعاطفية، والسلوكية.

وقد وجد المنهج التربوي طريقه إلى أعماق الناس، وفي جميع جوانب حياتهم؛ لأنّه لم يقتصر على البلاغ والدعوة النظرية، بل امتدّ في داخل الكيان الاجتماعي؛ لأنّه بلاغ ودعوة بالعمل، والفعل، والممارسة، حيث تجسّد حقيقةً في سيرة الإمام الخمينيﷺ فكان النموذج الأمثل ـ بعد المعصومينﷺ ـ للشخصية الإنسانية، وكان قمّة في كلّ شيء، ولذا أصبح قدوة للملايين، وأصبح ترجمة واقعية لما يبلّغ ويدعو إليه.

وفي بحثنا هذا تطرّقنا إلى أساسيات التربية في منهج الإمام الخمينيﷺ وما يتعلّق بها، ووزّعنا البحث على عدّة مواضيع:

المراحل الأساسية في تربية الإنسان.

المقوّمات الذاتية للتربية.

المقوّمات الاجتماعية للتربية.

الموازين الحركية للتربية.

أساليب التربية.

خصائص المربّين.

وفي جميع المواضيع اعتمدنا على أُسلوب الاختصار واستخدام العبارات الواضحة؛ تأثّراً بأُسلوب الإمام الخمينيﷺ في الخطابة والكتابة، وختمنا البحث ببعض خصائص الإمام الخمينيﷺ باعتباره قدوة.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لأن نهتدي بهدي هذا القائد الذي غيّر حركة التأريخ؛ لنتّجه نحو الإسلام والإيمان، إنّه نعم المولى، ونعم النصير.

المراحل الأساسية في تربية الإنسان

إنّ المنهج الإلهي يتابع حياة الإنسان قبل تكوّنه بالفعل؛ فيبدأ معه منذ أن يكون نطفةً في صُلب أبيه، وبويضةً في رحم أُمّه، فيحدّد أُسس اختيار والديه على قواعد صالحة، ثمّ يضع برنامج لينعقد الجنين مراعياً جميع الظروف والعوامل المؤثّرة، ثمّ يتابع نموّه في فترة الحمل، ثمّ الولادة، ثمّ الرعاية والحضانة.

وهذا ما أشار إليه الإمام الخمينيقدس سره حيث قال:

إنّ القوانين والسنن الإلهية، تشمل جميع مراحل حياة الإنسان، بل حتّى لما قبل ولادته وتشكّل نطفته، فلنأخذ على سبيل المثال إنساناً لم يولد بعد، ففي بداية زواج والديه يتعيّن عليهما تهيئة ما يحتاجه الجنين ليولد سالماً، بل هناك مرحلة تسبق ذلك؛ وهي كيفية انتخاب الزوج الملائم، والشروط التي يجب توفّرها في المرأة لتضمن كفاءتها في تربية الطفل؛ كلّ ذلك من أجل إعداد ثمرة جنين سالم. وثمّة آداب أُخرى يجب مراعاتها تجاه طفلها، وتربيته، وطريقة التعامل معه، وكلّما كبر الطفل تضاعفت الواجبات الملقاة على عاتق

الوالدين، وبذلا كلّ ما بوسعهما من أجل تربيته تربية سليمة[١].

ويركّز الإمامقدس سره على مرحلة ما قبل الاقتران وتكوين الأُسرة، فيكرّرها في أكثر من لقاء وخطاب ومحاضرة؛ باعتبارها تؤثّر على جميع جوانب الشخصية الإنسانية، ومنها جانب المزاج، واختلاف الأهواء، فيقول:

من جملة الأُمور التي تؤثّر في تباين المزاج واختلاف الأهواء [لدى الطفل] مراعاة آداب النكاح، وأحكام الفراش، وأوقات المضاجعة، وكذلك الأحكام الخاصّة بفترة الحمل والرضاعة، وانتخاب الزوج، واختيار المرأة التي سترضع الطفل، وغير ذلك من الأحكام، كلّ هذه تتدخّل بصورة كاملة في تحديد مزاج الطفل، وروحيته[٢].

ويقولقدس سره:

عندما تنظرون إلى الإسلام ترونه يمتلك نظاماً إنسانياً متكاملاً؛ لديه حكم حتّى قبل أن يولد الإنسان، وقبل أن يتزوّج أبواه؛ وذلك لكي تنشأ البذرة في أرض صالحة، فالإسلام يقول رأيه بشأن اختيار الزوجة والزوج، والظروف المناسبة للزواج، وآدابه، وآداب الفراش، وفترة الحمل، كالمزارع الذي يلقي بذرة، ويحرص على رعايتها، ويواظب على العناية بها؛ حتّى تنمو بصورة صحيحة[٣].

ومن حديث لهقدس سره في جمع من أعضاء رابطة نصارى إيران، يقول:

---

١. صحيفة الإمام ٤: ٣١.

٢. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني: ١٤٤.

٣. نفس المصدر: ١٤٧.

تهتمّ الأديان بجميع أبعاد الإنسان، فالإسلام يهتمّ بالإنسان قبل أن يكون نطفة؛ أي بالمرحلة التي تسبق الزواج، ويهتمّ بشروط الزواج، ومواصفات المرأة المطلوبة للزواج، ومواصفات الرجل، فمثل هذا الزواج هو بمثابة زراعة للحصول على إنسان، فقبل أن يحصل الاقتران يفكّر الإسلام في هذا الطفل الذي سيأتي إلى الدنيا؛ بأن يكون سالماً معافى.

ومن هنا تمّ الاهتمام بالمرحلة التي تسبق الزواج ـ مرحلة الاختيار ـ والشروط اللازمة للزواج، ثمّ مرحلة الحمل، وقبل الحمل؛ لحظة انعقاد النطفة، والظروف التي ينبغي توفيرها لهذا الانعقاد، وما هي أحكامه. وخلال فترة الحمل حدّد الإسلام الأشياء المفيدة التي ينبغي للمرأة تناولها، والأشياء التي يجب عليها تجنّبها.

وإذا ما جاء الطفل حدّد الإسلام مواصفات المرضعة وظروفها، وكيف تتصرّف الأُمّ مع هذا الطفل إن تعهّدت هي رضاعته؟ وبعد أن يخرج من أحضان الأمّ كيف ينبغي للأب أن يتصرّف معه؟ وما هي الأجواء العائلية لتربيته؟[١].

والمنهج التربوي الذي يشير إليه الإمام الخميني قدس سره ـ اعتماداً على الآيات القرآنية والروايات ـ هو منهج متكامل لا يقتصر على جانب دون آخر، بل هو شامل لجميع الجوانب؛ حيث يبدأ مع الإنسان منذ المقدّمات الأُولى لتكوين الأُسرة، ثمّ الخطوات اللاحقة التي تساهم في تكوين البداية الأُولى للإنسان، ثمّ يتدرّج معه إلى فترة الحمل والولادة، ثمّ

١. نفس المصدر: ١٤٩ ـ ١٥٠.

الحضانة، ثمّ مراحل الحياة الأُخرى.

وفيما يلي نتابع آراء الإمام‌قدس‌سره ومنهجه التربوي ضمن المراحل التي أشار إليها:

مرحلة اختيار شريك الحياة

دلّت الروايات على أنّ الإنسان يرث الخصائص الجسمية من جميع آبائه وأجداده؛ فعن الإمام جعفر الصادق‌عليه‌السلام قال:

«إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً، جمع كلّ صورة بينه وبين أبيه إلى آدم، ثمّ خلقه على صورة أحدهم، فلا يقولنّ أحد: هذا لايشبهني، ولايشبه شيئاً من آبائي»[1].

وقد أثبت العلم الحديث هذه الحقيقة؛ وأنّ وراثة المولود لايحدّدها أبواه المباشران فقط، بل هو يرث من جدوده، وآباء جدوده، وجدود جدوده[2].

والصفات والخصائص التي تنتقل بالوراثة، لاتقتصر على الصفات والخصائص الجسمية، بل أثبت العلم الحديث أنّ الجوانب النفسية والعقلية ـ وكذلك الطباع والسجايا ـ تنتقل بالوراثة أيضاً، ومنها:

١ ـ الصفات العقلية، كحدّة الذكاء، أو البلادة.

٢ ـ الطباع والسجايا، كالاهتمام، أو عدم المبالاة، والرعونة، وحدّة الطبع، والانشراح، والاكتئاب.

---

١. علل الشرائع: ١٠٣.

٢. علم النفس التربوي: ٣٩.

٣ ـ المزاج العصبي.

٤ ـ غرابة الطبع وشواذّ الحالات العصبية[١].

وكتب الطبيب الفرنسي (Le Grand):

إنّ أولاد السكّيرين يشكّلون متحفاً للأمراض؛ من ضعف الملكات العقلية، وانحلالها ـ تماماً ـ إلى ميول أخلاقية فاسدة، واستعداد عجيب للإجرام[٢].

ومن هنا نرى أنّ الإمام الخميني قدس سره يؤكّد على حسن اختيار شريك الحياة؛ استناداً على ثوابت المنهج الإسلامي الذي أرسى أركانه رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام فيقول قدس سره:

ممّا ينبغي أن يهتمّ به الإنسان، النظر في صفات من يريد تزويجها، فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم **«اختاروا لنطفكم؛ فإنّ الخال أحد الضجيعين»**....

وعن مولانا الصادق عليه السلام لبعض أصحابه حين قال: قد هممت أن أتزوّج: **«انظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالك، وتطلعه على دينك وسرّك، فإن كنت لابدّ فاعلاً فبكراً تنسب إلى الخير، وحسن الخلق...»**.

وعنه عليه السلام: **«إنّما المرأة قلادة، فانظر ما تتقلّد، وليس للمرأة خطر؛ لا لصالحتهنّ، ولا لطالحتهنّ؛ فأمّا صالحتهنّ فليس خطرها الذهب والفضّة، هي خير من الذهب والفضّة، وأمّا طالحتهنّ فليس خطرها التراب، التراب خير منها»**.

---

١. سيكولوجية النموّ والارتقاء: ٨١.

٢. دراسات معمّقة في الفقه الجنائي المقارن: ٣٤.

وكما ينبغي للرجل أن ينظر فيمن يختارها للتزويج، كذلك ينبغي ذلك للمرأة وأوليائها بالنسبة إلى الرجل، فعن مولانا الرضا، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: **«النكاح رقّ، فإذا أنكح أحدكم وليدته فقد أرقّها، فلينظر أحدكم لمن يرقّ كريمته»**.

ينبغي أن لايكون النظر في اختيار المرأة، مقصوراً على الجمال والمال، فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«من تزوّج امرأة لايتزوّجها إلّا لجمالها، لم يرَ فيها ما يحبّ، ومن تزوّجها لمالها ـ لايتزوّجها إلّا له ـ وكَله الله إليه، فعليكم بذات الدين»** بل يختار من كانت واجدة لصفات شريفة صالحة قد وردت في مدحها الأخبار، فاقدة لصفات ذميمة قد نطقت بذمّها الآثار، وأجمع خبر في هذا الباب ما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: **«خير نسائكم الولود، الودود، العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرّجة مع زوجها، الحصان على غيره، التي تسمع قوله، وتطيع أمره»** إلى أن قال: **«ألا أُخبركم بشرار نسائكم؟ الذليلة في أهلها، العزيزة مع بعلها، العقيم، الحقود، التي لاتتورّع من قبيح، المتبرّجة إذا غاب عنها بعلها، الحصان معه إذا حضر، لاتسمع قوله، ولاتطيع أمره، وإذا خلا بها بعلها تمنّعت منه كما تمنع الصعبة عن ركوبها، لاتقبل منه عذراً، ولاتقيل له ذنباً»**. وفي خبر آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«إيّاكم وخضراء الدِمَن» قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدِمَن؟ قال: **«المرأة الحسناء في منبت السوء»**[1].

١. تحرير الوسيلة ٢: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

وطبقاً للروايات الشريفة يرى الإمام الخـميني﷫ كـراهـية تـزويج الزانـية، والمـتولّدة مـن الزنـا، وأن يـتزوّج الشـخص قـابلته أو ابـنتها. ويقول﷫:

لاينبغي للمرأة أن تختار زوجاً سيّئ الخلق، والمخنّث، والفاسق، وشارب الخمر[١].

ولزيادة الفائدة نتطرّق إلى بعض الروايات التي يمكن أن تكون مستنداً لأقوال الإمام المتقدّمة:

قال الإمام جعفر الصادق﵇:

«لاتتزوّجوا المرأة المستعلنة بالزنا، ولاتـزوّجوا الرجـل المسـتعلن بالزنا؛ إلّا أن تعرفوا منهما التوبة»[٢].

وقال﵇:

«من زوّج كريمته من شارب خمرٍ فقد قطع رحمها»[٣].

والسبب في الكراهية: أنّ المنحرف والفـاسق ـسـواء كـان زوجاً، أو زوجة ـ يخلق في الأبناء الاستعداد للانحراف والفسق، وسـيؤثّر عـليهم سلباً؛ لعدم حرصه على التربية وعلى السلوك الصالح.

إضافة إلى أنّ الانحراف من قبل أحـد الوالديـن أو كـليهما، سـيخلق المشاكل لكلّ أفراد العائلة، وهذه المشاكل سـتؤدّي إلى إشـاعة القـلق والاضطراب، وهي عوامل مساعدة للانحراف عند الأبناء.

---

١. نفس المصدر: ٢٢٧.

٢. مكارم الأخلاق: ٣٠٥.

٣. وسائل الشيعة ٢٠: ٧٩.

مرحلة انعقاد النطفة وبداية الحمل

بعد استعراض عملية اختيار شريك الحياة على أُسس وموازين صالحة، تدرّج الإمام الخميني قدس سره في منهجه التربوي ـ الذي يستند إلى الروايات الشريفة ـ ليتطرّق إلى المرحلة الثانية؛ وهي مرحلة انعقاد النطفة وبداية الحمل، لكي يكون الوليد سالماً جسدياً، ونفسياً، وعقلياً، وروحياً؛ لأنّ هذه السلامة لها تأثير إيجابي على شخصية الإنسان، وعلى نوعية سلوكه وخلقه. وفي هذا الصدد يقول:

بعد أن يتمّ الزواج اهتمّ الإسلام بموضوع الحمل وإنجاب الأطفال؛ لأنّ الإسلام يريد أن يوجد إنساناً، ولهذا فهو يتدخّل ليعطي رأيه منذ اللحظة التي يتمّ التفكير في إيجاد الأطفال[١].

ثمّ خطّط للمراحل التالية: ما هي الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها كلّ من الزوجين؟ وما هي آداب الفراش؟ وبعدها ينتقل إلى فترة الحمل والآداب المحبّذة[٢].

وأوّل الخطوات هي الزفاف، ولذا فإنّ الإمام قدس سره يقول:

يستحبّ أن يكون الزفاف ليلاً[٣].

وما قاله الإمام قدس سره هو حكم شرعي يستند إلى إرشادات وتعاليم أهل البيت عليهم السلام التي تشجّع على الزفاف ليلاً؛ قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

---

١. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني: ١٥١.

٢. نفس المصدر: ١٥٢.

٣. تحرير الوسيلة ٢: ٢٢٧.

«زفّوا عرائسكم ليلاً»[١].

وقال الإمام علي بن موسى الرضاعليه السلام :

«إنّ من السنّة التزويج بالليل؛ لأنّ الله عزّ وجلّ جعل الليل سكناً، والنساء إنّما هنّ سكن»[٢].

ولمّا بلغ الإمام محمّد الباقرعليه السلام أنّ رجلاً تزوّج في ساعة حارّة عند نصف النهار، قال: «ما أراهما يتّفقان» فافترقا[٣].

ومن أجل أن يتواصل الارتباط بالله تعالى في جميع الأحوال والظروف ـلما له من تأثير إيجابي على روحية الزوج والزوجة ونفسيتهما، إضافة إلى تأثيره الإيجابي على الجنين المنعقد بعد المباشرة الجنسية الأُولى؛ لأنّ ذكر الله تعالى يؤكّد الاطمئنان في النفس والضمير ـ نجد أنّ الإمام الخمينيقدس سره يؤكّد على ذلك فيقول:

يستحبّ لمن أراد الدخول بالمرأة ليلة الزفاف أو يومه، أن يصلّي ركعتين، ثمّ يدعو بعدهما بالمأثور، وأن يكونا على طهر، وأن يضع يده على ناصيتها ـمستقبل القبلة ـ ويقول: «اللهمّ على كتابك تزوّجتها، وفي أمانتك أخذتها، وبكلماتك استحللت فرجها، فإن قضيت في رحمها شيئاً فاجعله مسلماً سويّاً، ولاتجعله شرك شيطان»[٤].

---

١. الكافي ٥: ٣٦٦.

٢. تهذيب الأحكام ٧: ٤١٨.

٣. الكافي ٥: ٣٦٦.

٤. تحرير الوسيلة ٢: ٢٢٧.

وذكر الله تعالى في هذه الليلة وفي اللقاء الأوّل مع الزوجة، يجعل القلب مطمئنّاً؛ حيث يرتبط الزوجان بواهب الرحمة، واللطف، والطمأنينة، وهذا الاطمئنان يخفّف من وطأة الهموم التي تخلقها المعرفة غير السليمة حول ليلة الزفاف. والدعاء في هذه الأجواء مفتاح الرحمة والأمن، فلا قلق، ولااضطراب،ولازعزعة روحية.

وجميع هذه الارتباطات الروحية، تجعل الزوجين يعيشان في فسحة من الهناء والسرور، وتنظر الزوجة لزوجها نظرة ملؤها الحبّ والتقدير، فلا تشعر أنّ وحشاً جاء للهجوم عليها، ولابهيمة همّها إشباع رغبتها البهيمية، كما يفعل غير المتديّنين في ليلة الزفاف.

وبهذه الأجواء الروحية لو تكوّن طفل، فإنّه سيكون سالماً من الناحية النفسية والعقلية، خالياً من الاضطرابات؛ لأنّ نطفته انعقدت والزوجان في ارتباط مع الله تعالى.

مستحبّات المباشرة

ذكر الإمام قدس سره آداب المباشرة؛ لتأثيرها على الثبات النفسي والعاطفي لدى الطفل المتولّد، وبالتالي تخلق أجواءً للتربية الصالحة مادام الطفل لايحمل سلبيات من القلق والاضطراب، وقداعتبرها الإمام قدس سره جزءاً لايتجزّأ من العوامل المؤثّرة في التربية المستقبلية، ولذا يذكر قدس سره مستحبّات المباشرة، ومنها ما يفعله الزوج:

أن يسمّي عند الجماع؛ فإنّه وقاية من شرك الشيطان...

أن يسأل الله تعالى أن يرزقه ولداً، تقيّاً، مباركاً، زكيّاً، ذكراً، سويّاً.

... أن يكون على وضوء[١].

هذه المستحبّات تؤثّر إيجابياً على الوضع النفسي للأُمّ، والذي ينعكس كذلك على الجنين؛ حيث دلّت الدراسات على أنّ الوضع النفسي، يـؤثّر على الجنين «فالخوف والغضب والتوتّر والقلق عند الأُمّ، يستثير الجهاز العصبي الذاتي لها، وتنعكس آثاره السلبية على الجنين، حيث يلاحظ أنّ شعور الأُمّ الحامل بالخوف الشديد أو بالغضب والتوتّر، يصاحبه زيادة في حركة الجنين»[٢].

وبما أنّ ذكر الله تعالى يؤدّي إلى إزالة القلق والاضطراب والخوف، ولذا فإنّ الحامل التي تذكر الله تعالى، ستكون بـدرجـة عـالية مـن السـرور والاطمئنان، وهو ينعكس على الجنين، وبالتالي على توازنـه الانـفعالي واستقراره العاطفي واطمئنانه النفسي في جميع مراحل حياته، وكلّ ذلك يساهم مساهمة فعّالة في نموّه الخلقي والسلوكي، ويكون مرتعاً خـصباً للأخلاق الحميدة، والخصائص الصالحة، حيث يتقبّل كلّ ما يلقى عـلى مسامعه من قيم، ومثل صالحة، وسوية.

مكروهات المباشرة

لا يستطيع علماء الطبّ والوراثة إجراء دراسـة دقـيقة حـول تـحكّم ظروف المباشرة الجنسية في خصائص الوليد؛ لأنّ الإنسان لا يـصلح أن يكون موضعاً نموذجياً لمثل هذه الأبحاث، لأسباب عديدة ومتنوّعة:

---

١. نفس المصدر: ٢٢٨.

٢. سيكولوجية النموّ والارتقاء: ٩٢.

١ ـ لا يمكن التحكّم في نكاح الإنسان؛ لأسباب دينية واجتماعية.

٢ ـ لا يمكن التحكّم في ظروف المباشرة الجنسية؛ لأسباب أخلاقية وعرفية، حيث يرفضها أغلب الناس؛ متديّنين كانوا، أم منحرفين.

٣ ـ طول عمر الإنسان، وهذا لا يساعد على تتبّع أكثر من جيل من قبل باحث واحد، أو عدد من الباحثين.

٤ ـ عدد الأفراد المولودين قليل، وبذا يكون عدد أفراد الأُسرة قليلاً، وهو غير كافٍ للدراسات الوراثية.

٥ ـ طول فترة الحمل تعيق الدقّة في الدراسات.

والأهمّ من جميع ذلك، عجز العلماء والباحثين عن تتبّع حركة الحيامن المتوجّهة لإخصاب البويضة الأُنثوية. والأصعب من ذلك هو متابعة المراحل التالية للإخصاب.

وأمام عجز العلم عن تتبّع هذه الحقيقة، ينبغي الإذعان والتصديق الوجداني بآراء الفقهاء وعلماء الدين، الذين توصّلوا إليها اعتماداً على القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

فالأحرى بالعلماء والباحثين، أن يتابعوا الصفات والخصائص الظاهرية للإنسان، ويطابقوها مع آراء وفتاوى الفقهاء، فقد وردت في فتاوى الإمام الخميني قدس سره مكروهات متعلّقة بالمباشرة والجنسية؛ وهي:

المباشرة في ليلة خسوف القمر، ويوم كسوف الشمس، ويوم هبوب

الريح السوداء والصفراء، والزلزلة.

المباشرة عند غروب الشمس حتّى يذهب الشفق، وبعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وفي المحاق.

المباشرة في أوّل ليلة من كلّ شهر ما عدا شهر رمضان، وفي ليلة النصف من كلّ شهر، وليلة الأربعاء، وفي ليلتي الأضحى والفطر.

المباشرة والرجل عريان، وكذلك المرأة، وعقيب الاحتلام قبل الغسل.

المباشرة في السفينة.

الكلام عند المباشرة بغير ذكر الله.

المباشرة من قيام.

المباشرة تحت السماء، وتحت الشجرة المثمرة.

ويكره أن تكون خرقة الرجل والمرأة واحدة، ولا يمسحا بخرقة واحدة، فتقع الشهوة على الشهوة، ففي الخبر: **«إنّ ذلك يعقب بينهما العداوة»**(١).

وقد دلّت الروايات على أنّ المباشرة في الأوقات المذكورة، لها آثار سلبية على الوليد، ومن ذلك ما ورد عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام قال:

«وأيم الله، لايجامع أحد في هذه الأوقات التي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنها ـ وقد انتهى إليه الخبر ـ فيرزق ولداً فيرى في ولده ذلك ما يحبّ»(٢).

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

---

١. راجع تحرير الوسيلة ٢: ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

٢. الكافي ٥: ٤٩٩.

«يكره أن يغشى الرجل المرأة ـ وقد احتلم ـ حتّى يغتسل من احتلامه الذي رأى، فإن فعل ذلك فخرج الولد مجنوناً، فلا يلو منّ إلّا نفسه»[١].

وهذه الروايات وروايات أُخرى تدلّ على أنّ للظروف الجوية والزمانية، تأثيراً على الوليد؛ حيث إنّ بعضها يعلّل الظاهرة بأنّ الوليد سيكون «قتّالاً» أو «شرّيراً» أو «عوناً للظالم» حيث تؤثّر على استعداداته للاتصاف بهذه الصفات، فينبغي متابعة آراء الفقهاء، والتصديق بها.

وأقرب الشواهد على ذلك ما اكتشفه العلماء من إمكان زيادة حدوث الطفرات الوراثية بالطرق الاصطناعية التالية:

١ ـ الأشعة السينية.

٢ ـ الأشعة الذرّية.

٣ ـ التعرّض لدرجات حرارة مرتفعة، أو منخفضة.

٤ ـ الأشعة فوق البنفسجية.

٥ ـ المواد الكيميائية[٢].

مرحلة الحمل

يشير الإمام الخميني ﷺ إلى فترة الحمل باعتبار دورها في التأثير على شخصية الوليد المستقبلية، وهي فترة مهمّة في تكوين المفاهيم والقيم الإسلامية، وفي ذلك يقول:

---

١. مكارم الأخلاق: ٢٠٩.

٢. أساسيات في علم الوراثة: ٨٨.

وخلال فترة الحمل، حدّد الإسلام الأشياء المفيدة التي ينبغي للمرأة تناولها، والأشياء التي عليها تجنّبها[١].

ويقول قدس سره:

وثمّة آداب أُخرى يجب مراعاتها في عقد النطفة، وفي فترة الحمل[٢]. إنّ حرص الإسلام هذا، جاء بدافع تفكيره بعاقبة هذا الأمر، فإذا كانت أخلاق أحد الأبوين ـ على سبيل المثال ـ فاسدة، أو كانت أفعالهما غير إنسانية، فإنّ أثر ذلك سيظهر في الطفل بالوراثة... ثمّ ينتقل إلى فترة الحمل التي يذكر بشأنها آداباً كثيرة[٣].

وفي مرحلة الحمل يكون الطفل قد عاش المحيط الأوّل له، وهذا المحيط له تأثيراته الإيجابية والسلبية على الجنين، وقد أثبتت الدراسات العلمية تأثير الأُمّ على نموّ الجنين الجسدي والنفسي، وأنّ شهور فترة الحمل تؤثّر في الثبات العاطفي للطفل[٤].

وقد أكّد المنهج الإسلامي على هذه الحقيقة في أوّل الدعوة، وفي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الشقي من شقي في بطن أُمّه، والسعيد من سعد في بطن أُمّه»[٥].

والمقصود من الشقاء والسعادة في بطن الأُمّ، هو تلك الانعكاسات التي تطرأ على الجنين بسبب تأثّره بالأوضاع النفسية، بل وحتّى الجسدية التي

١. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني: ١٥٠.
٢. الكوثر ٢: ٧٣.
٣. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني: ١٤٨ ـ ١٤٩.
٤. مشاكل الآباء في تربية الأبناء: ٢٦٣.
٥. بحار الأنوار ٥: ١٥٧.

تنتاب الأُمّ، فتولّد في ذاته القابلية للشقاء والسعادة.

والآداب التي أشار إليها الإمام الخميني قدس سره بعضها معنوية، والبعض الآخر مادّية:

فمن الآداب المعنوية ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلّا وأنت على وضوء؛ فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون أعمى القلب، بخيل اليد»[١].

ومن الآداب المادّية ما أوصى به المنهج الإسلامي من الاهتمام بغذاء الحامل؛ لتأثيره الواضح في صحّة الجنين الجسمية، والنفسية، والعقلية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«كلوا السفرجل؛ فإنّه يجلو البصر، وينبت المودّة في القلب، وأطعموه حبالاكم؛ فإنّه يحسّن أولادكم»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله:

«أطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التمر؛ فإنّ ولدها يكون حليماً نقيّاً»[٣].

وقال الإمام علي الرضا عليه السلام:

«أطعموا حبالاكم اللبان، فإن يكن في بطنهنّ غلام خرج ذكي القلب، عالماً، شجاعاً، وإن يكن جارية حسن خلقها وخُلقها، وعظمت عجيزتها، وحظيت عند زوجها»[٤].

---

١. مكارم الأخلاق: ٢١١.

٢. نفس المصدر: ١٧٢.

٣. نفس المصدر: ١٦٩.

٤. نفس المصدر: ١٩٤.

مرحلة الولادة والحضانة

وهي مرحلة هامّة في بناء شخصية الطفل، وهي الأساس في التكوين الجسدي والعقلي والاجتماعي للطفل، ولها تأثير ملموس على التوازن الانفعالي والعاطفي له، وفي جميع مراحل حياته.

ومن هنا نجد أنّ الإمام الخميني‏قدس سره يشير إلى هذه المرحلة، ويعتبرها من المراحل المؤثّرة في شخصية الإنسان المستقبلية، فهو يرى أنّ فترة الحمل والرضاعة «تتدخّل بصورة كاملة في تحديد مزاج الطفل وروحيته»[1].

ويقول أيضاً:

لقد وضع الإسلام أحكاماً للإنسان من قبل أن يولد، وفترة البلوغ، ثمّ الزواج، والحمل والولادة[2].

وبعد ذكر المراحل التي تمرّ على الإنسان قبل الولادة وبعد الولادة ومرحلة الرضاعة، يرى الإمام الخميني‏قدس سره أنّ كلّ ذلك داخل في قوانين التربية الإسلامية[3].

وبعد ذكر آداب الحمل والولادة والرضاعة يقول الإمام‏قدس سره:

كلّ ذلك من أجل أن تأتي ثمرة هذا الزواج صالحة يغذّى بها المجتمع، ويتحقّق الصلاح في العالم أجمع[4].

---

١. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني: ١٤٤.

٢. نفس المصدر.

٣. راجع نفس المصدر.

٤. نفس المصدر: ١٤٦.

ويؤكّد الإمام قدس سره على جملة من مستحبّات ما بعد الولادة مباشرة، فيقول:

يستحبّ غسل المولود عند وضعه ـ مع الأمن من الضرر ـ والأذان في أُذنه اليمنى، والإقامة في اليسرى، وتحنيكه بماء الفرات وتربة سيّد الشهداء عليه السلام وتسميته بالأسماء المستحسنة؛ فإنّ ذلك من حقّ الولد على الوالد، وأفضلها ما يتضمّن العبودية لله جلّ شأنه، كعبد الله، وعبد الرحيم، وعبد الرحمان ونحوها، ويليها أسماء الأنبياء والأئمّة عليهم السلام وأفضلها محمّد، بل يكره ترك التسمية به إن ولد له أربعة أولاد[1].

والمستحبّات التي ذكرها الإمام قدس سره هي خلاصة الروايات الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولد له مولود فليؤذّن في أُذنه اليمنى بأذان الصلاة، وليقم في اليسرى؛ فإنّها عصمة من الشيطان الرجيم»[2].

والعصمة من الشيطان تجعل الإنسان مرتعاً خصباً لنموّ الفضائل والمكارم، وبالتالي تسمو شخصيته وتتوجّه نحو الكمال.

وكان الأئمّة المعصومون عليهم السلام يشجّعون المسلمين على تسمية أبنائهم وبناتهم بالأسماء التالية: «عبد الرحمان ـ وباقي أسماء العبودية لله ولصفاته ـ محمّد، أحمد، علي، الحسن، الحسين، جعفر، طالب، فاطمة»[3].

---

١. تحرير الوسيلة ٢: ٢٩٤.

٢. الكافي ٦: ٢٤.

٣. نفس المصدر: ١٩.

وهذه الأسماء الحسنة تحصّن الإنسان من السخرية والاستهزاء، كما نراه في الأسماء القبيحة، وهذا التحصين يجعل الإنسان يعيش الوفاق والانسجام مع الآخرين، فلا يشعر بالنقص والخسّة الناجمة عن السخرية والاستهزاء.

وبعد هذه الخطوات ينتقل الإمام الخميني قدس سره إلى مرحلة الرضاعة، وأوّل خطوة هي التركيز على لبن الأمّ، وفي هذا الصدد يقول قدس سره:

يستحبّ أن يكون رضاع الصبي بلبن أُمّه؛ فإنّه أبرك من غيره، إلّا إذا اقتضت بعض الجهات أولوية غيرها؛ من حيث شرافتها، وطيب لبنها، وخباثة الأمّ[١].

وهذا الاستحباب مستنبط من قول الإمام عليه السلام:

«ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أُمّه»[٢].

وبالرضاعة تتوثّق أواصر المحبّة بين الوليد وأمّه، فيكون أقلّ توتّراً، وأهنأ بالاً، وأسعد حالاً[٣].

كما حدّد الإمام الخميني قدس سره بعض الأولويات في اختيار المرضعة ـ لو وجد بعض الخلل في الأمّ ـ لأنّ خصائص المرضعة تؤثّر على خصائص الرضيع. وهو إشارة إلى ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام قال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«انظروا من ترضع أولادكم؛ فإنّ الولد يشبّ عليه»[٤].

---

١. تحرير الوسيلة ٢: ٢٩٧.

٢. الكافي ٦: ٤٠.

٣. قاموس الطفل الطبي: ١١.

٤. الكافي ٦: ٤٤.

وحول مدّة الرضاع قال الإمام الخمينيقدس سره:

كمال الرضاع حولان كاملان؛ أربع وعشرون شهراً. ويجوز أن ينقص عن ذلك إلى ثلاثة شهور؛ بأن يفطم على أحد وعشرين شهراً. ولايجوز أن ينقص عن ذلك مع الإمكان، ومن غير ضرورة[١].

ولعلّ هذه الفتوى مستندة إلى قول الإمام جعفر الصادقعليه السلام:

«الرضاع واحد وعشرون شهراً، فما نقص فهو جور على الصبي»[٢].

وهذه المدّة من الرضاع لها تأثيراتها الإيجابية على النموّ العاطفي والنفسي للطفل، بل هي أهمّ مراحل نموّه؛ كما دلّت على ذلك الدراسات العلمية، والطبية، والنفسية[٣].

ومرحلة الرضاعة من المراحل المهمّة في نموّ الطفل، ولذا يحظر الإمام الخمينيقدس سره على الأب حرمان الطفل من أُمّه في هذه الفترة والمرحلة، فيقول:

الأُمّ أحقّ بحضانة الولد وتربيته ـ وما يتعلّق بها من مصلحة حفظه ـ مدّة الرضاع ... فلا يجوز للأب أن يأخذه في هذه المدّة منها؛ وإن فطمته على الأحوط[٤].

وقد دلّت الدراسات على أثر الحرمان من الرضاعة على شخصية الطفل؛ لأنّ حجب الثدي والفطام «يرتبط في ذهنه بسحب اللذّة والحبّ،

---

١. تحرير الوسيلة ٢: ٢٩٧.

٢. الكافي ٦: ٤٠.

٣. الطفل بين الوراثة والتربية ٢: ٨٢؛ عن كتاب عقدة الحقارة: ٩.

٤. تحرير الوسيلة ٢: ٢٩٧.

ويشعره بالحرمان، ويتمّ الفطام بسهولة ويسر إذا جاء في الوقت المناسب... أمّا إذا حدث الفطام فجأة وبعنف، أو صاحبته صدمة انفعالية، فإنّ الخبرة تكون مؤلمة، وقد تؤثّر تأثيراً ضارّاً على نموّ شخصية الطفل فيما بعد»[١].

ويزداد الاضطراب والقلق عند الطفل إذا ابتعدت عنه الأُمّ نهائياً، ولذا نرى ـ ومن خلال التجارب الميدانية ـ أنّ الأطفال الرضّع الذين يعيشون في المؤسّسات التربوية، يعيشون نوعاً من القلق والاضطراب بسبب الحرمان الوقتي ـ أو الدائمي ـ من حضانة أُمّهاتهم.

دور الأُمّ في مرحلة الحضانة

تبدأ مرحلة الحضانة منذ اليوم الأوّل للولادة، وتنتهي «ببلوغ الولد رشيداً»[٢].

ومرحلة الحضانة تشمل جميع مراحل الطفولة التي يمرّ بها الوليد، ويكون دور الأُمّ في هذه المرحلة أكبر وأهمّ من دور الأب.

بل إنّ الإمام الخميني قدس سره يرى أنّ دور الأُمّ أهمّ من دور الأب، ويرى أنّ دور المرأة أخطر من دور الرجل مطلقاً؛ لأنّ الأطفال يعيشون مع الأُمّ أكثر من الأب المشغول خارج البيت، وبالتالي فإنّهم سيتأثّرون بهذه المعايشة أكثر من معايشتهم للأب، ولذا أشار الإمام قدس سره إلى ذلك قائلاً:

إنّ دور المرأة في المجتمع أخطر من دور الرجل[٣].

---

١. علم نفس النموّ: ١٥٩.

٢. راجع تحرير الوسيلة ٢: ٢٩٨.

٣. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني: ١٦٩.

ويؤكّد الإمام الخمينيﷺ على أهمّية الأُمّ في مرحلة الحضانة، ولذا يبيّن الآثار السلبية والخطيرة لابتعاد الأطفال عن أحضان أُمّهاتهم، فيقول:

إذا لم يتربّ الأطفال منذ البداية في أحضان أُمّهاتهم، فسوف ينشأون معقّدين، وإنّ معظم المفاسد ناتجة عن هذه العقد التي تنشأ عند الأطفال[١].

ويقول أيضاً:

إنّ العقد تجد طريقها إلى الأطفال الذين أُبعدوا عن أحضان أُمّهاتهم، ونشأوا في دور الحضانة؛ لأنّهم حرموا من حنان الأُمومة، وتربّوا على أيدي أُناس غرباء،... ومثل هذه العقد تكون منشأ جميع المفاسد التي تشهدها البشرية، أو معظمها[٢].

وقد دلّت الدراسات التربوية على «أنّ أعماق الطفل إذا عانت من فقدان الإحساس بالحبّ الدافئ ـ من ناحية أهله، أو من يقومون مقام الأهل ـ فإنّ أعماق هذا النوع من الأطفال يعرف كيف ينتقم لغياب هذا الحبّ، إنّ هذا النوع من الأطفال لا يكون مشاكساً أو ثقيل الظلّ ولا يجيد حسن التصرّف فقط، إنّه أيضاً لا يهتمّ أبداً بنوعية سلوكه، ولا يهتمّ بما يظنّه الآخرون عنه، ولا يهتمّ بما سيحدث له، لقد فقد أهمّ شيء في حياته؛ وهو حبّ الأهل، فماذا يمكن أن يعطي سوى الانتقام من البيئة التي ينشأ فيها؟!»[٣].

---

١. نفس المصدر: ١٦٧.

٢. نفس المصدر: ١٧٤.

٣. مشاكل الآباء في تربية الأبناء: ٩.

ويرى الإمام الخميني قدس سره أنّ دور الأُمّ أفضل من دور الأب ودور المعلّم ودور الأُستاذ في المجال التربوي، فيقول:

الأطفال يتعلّمون من الأمّ بنحو أفضل من غيرها، ويتأثّرون بالأُمّ بدرجة لايتأثّرون مثلها بالأب، ولابالمعلّم، ولابالأُستاذ...

إنّ أحضان الأمّ أعظم مدرسة يتربّى فيها الطفل؛ إنّ مايسمعه الطفل من الأمّ غير ما يسمعه من المعلّم، فالطفل يصغي إلى الأمّ أفضل من إصغائه إلى المعلّم... الطفل في أحضان الأُمّ يتربّى أفضل ممّا لو كان في رعاية الأب، أو إلى جوار المعلّم[١].

وهو يتأثّر بأُمّه عن طريق التقليد والمحاكاة، وبهذا الصدد يقول الإمام قدس سره: إذا ما رأى الطفل في حضن أُمّه الأخلاق الحسنة والأفعال الصالحة والكلام المهذّب، فسوف ينشأ هذا الطفل على تلك الأخلاق والأفعال بوحي من تقليده لأُمّه التي هي أسمى مَن يقلّد، وبذلك يتربّى بتحريض الأُمّ الذي هو أكثر تأثيراً من أيّ تحريض آخر[٢].

ويقول أيضاً:

مِن أحضانكنّ أيّتها النساء، يجب أن تكون الانطلاقة، في أحضانكنّ يجب أن يتربّى الأطفال تربية إسلامية صحيحة؛ لأنّ الطفل ينشأ في أحضانكنّ، ويبقى ملازماً لكنّ، ونظره وسمعه مشدود إليكنّ، فإن سمع أُمّه تكذب قد يصبح كذّاباً، أمّا إذا رأى الأمّ إنسانة سوية والأب رجلاً صالحاً، فسيكون رجلاً صالحاً[٣].

---

١. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني: ١٥٩.

٢. راجع نفس المصدر: ١٥٩.

٣. نفس المصدر: ١٥٧.

ويوكل الإمامﷺ للمرأة وللأُمّ مهمّة التربية، ومهمّة إصلاح وفساد المجتمع، فهي مربّية الرجال والنساء، وهي مبدأ الخيرات، ومبدأ الشرّ لو تخلّت عن التربية الصالحة، فمن أقواله:

إنّ المرأة إنسانة، بل إنسان عظيم، وهي مربّية للمجتمع، ومن أحضان المرأة يولد الرجال، الرجل والمرأة الصالحان يولدان أوّلاً في أحضان المرأة، فالمرأة مربّية للرجال.

المرأة مربّية النساء والرجال المحترمين، من أحضان المرأة ينطلق الرجل في عروجه.

أحضان المرأة مهد تربية نساء ورجال عظام.

إنّ صلاح وفساد أيّ مجتمع، نابع من صلاح وفساد النساء فيه، فالمرأة هي الكائن الوحيد الذي بمقدوره أن يمنح المجتمع من أحضانه أفراداً يساق المجتمع ـ بل المجتمعات ـ بلطف بركاتهم إلى الاستقامة، والقيم الإنسانية السامية، كما أنّه من الممكن أن يكون العكس أيضاً.

الأُمّهات مبدأ الخيرات، فإن كانت تربيتهنّ للأطفال سيّئة ـ لا سمح الله ـ صرن مبدأ الشرّ.

إنّ القرآن الكريم يربّي الإنسان، والمرأة أيضاً تربّي الإنسان، فوظيفة النساء تربية الإنسان، ولو جرّدت الأمم من النساء المربّيات للإنسان، هزمت وآلت إلى الانحطاط، وتدنّت إلى الحضيض[١].

ولأهمّية دور الأُمّ في التربية يوصي الإمام الخمينيﷺ النساء الأُمّهات

---

١. نفس المصدر: ٣٩، ٤٢، ٥١، ٧٨.

بضرورة اكتساب الفضائل، فيقول:

احرصن على اكتساب الفضائل؛ لكي يتغذّى أطفالكنّ بالفضيلة من أحضانكنّ...

يحرص الإسلام على تربيتكنّ نساءً كاملات؛ لكي يتربّى في أحضانكنّ أناس كاملون(١).

مراقبة الوالدين للأطفال والأحداث

من أجل إنجاح الممارسات التربوية، ينبغي على الوالدين مراقبة الأطفال والأحداث ـ لإرشادهم إلى الاستقامة ـ ابتداءً بمراقبة أفكارهم وتصوّراتهم، وانتهاءً بمراقبة سيرتهم وسلوكهم، وخصوصاً خارج البيت.

ومن الضروري أن يشعر الأبناء بأنّهم غير متروكين من قبل الوالدين، وهذا الشعور يحصّنهم من الانسياق وراء أصدقاء السوء، أو وراء التيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية الهدّامة، يقول الإمام ﷺ:

على الأمّهات والآباء الملتزمين أن يرقبوا بحذر تحرّكات أبنائهم، وأن لايغفلوا عنهم(٢).

وعدم المراقبة يوقع الأطفال والأحداث في براثن الانحراف بالتدريج، فبداية الانحراف دون رقابة، ستستمرّ إلى أن يتجذّر الانحراف في شخصية الأحداث، وبالتالي يصعب علاجه.

وفي بداية الانحراف غير المقصود، يمكن التعاون بين الوالدين

---

١. نفس المصدر: ١٥٦.

٢. نفس المصدر: ١٨٠.

والحدَث على إصلاح الوضع، وعلى تجاوز الخطأ في مهده، ويمكن تعاون بقيّة قوى التربية والإصلاح من أجل إرشاد الأطفال والأحداث إلى الطريق السليم، وإعادتهم إلى الاستقامة.

ويؤكّد الإمام الخمينيقدس سره على مراقبة تحرّكات الأبناء من حيث أفعالهم، ومن حيث كيفية إمضائهم الوقت، فيقول:

على الآباء والأُمّهات أن يراقبوا تحرّكات أبنائهم، ماذا يفعلون؟ وكيف يمضون أوقاتهم...؟ لا تسمحوا بأن تقع أمثال هذه الفتاة المسكينة في فخّ هؤلاء... لا تتركوا هذا الفتى المسكين لأن يقع في كمائن هؤلاء... يجب أن تقدّموا النصح لهم، وإن لم يقبلوا النصح عرّفوهم الجهات المسؤولة[1].

استثمار مرحلة الشباب

تعتبر مرحلة الشباب ومن قبلها مرحلة الطفولة، من أهمّ المراحل التي يكتسب خلالها الإنسان أنماطاً سلوكية وأوضاعاً نفسية تمكّنه من مواجهة الحياة بكلّ أبعادها، وبجميع ألوانها، والتربية في هذه المرحلة لها أهمّيتها في البناء الفكري والعاطفي والسلوكي للإنسان؛ لأنّها تحدّد له مقوّمات شخصيته، وتبقى آثارها الإيجابية أو السلبية ممتدّة في جميع مراحل النموّ.

وحول هذه الحقيقة ورد عن أميرالمؤمنين عليعليه السلام أنّه قال:

«وإنّما قلب الحدَث كالأرض الخالية؛ ما أُلقي فيها من شيء قبلته،

---

١. نفس المصدر: ١٧٩.

فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبّك؛ لتستقبل بجدّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنّا نأتيه، واستبان لك منه ما ربما أظلم علينا فيه»[١].

وقال عليه السلام:

«من لم يتعلّم في الصغر لم يتقدّم في الكبر»[٢].

وهذه التعاليم الرائدة كانت دليلاً للإمام الخميني قدس سره في إرساء دعائم منهجه التربوي، فقد أكّد على مرحلة الشباب؛ لما فيها من خصائص تساعد على الإصلاح، فهو قدس سره يرى أنّ:

القلب يكون في فترة الشباب أقلّ انشغالاً وكدورة، فيكون تأثّره بذلك أسرع وأكثر. كما إنّ أثر قراءة القرآن سيكون أطول بقاءً فيه[٣].

فهو قدس سره يرى أنّ كيان الشابّ أكثر قرباً من الدين والتديّن، وأكثر تقبّلاً للمفاهيم والقيم والإرشادات العقائدية والتربوية التي ترد في القرآن الكريم، ويرى أنّ تأثيرها أطول بقاءً في داخل فكر وضمير وإرادة الشابّ.

ويرى قدس سره أنّ القوّة التي يتمتّع بها الشابّ، يمكن الاستعانة بها للتغلّب على الرغبات والشهوات غير المشروعة، وأنّها تحصّن الشابّ من الانزلاق وراء براثن الانحراف والرذيلة، ففي وصاياه ـ ومنها وصيته للسيّد أحمد ابنه ـ يقول:

---

١. تحف العقول: ٤٧.

٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم: ٤٣.

٣. آداب الصلوة: ٣٩ ـ ٤٠.

فانهض للمجاهدة وأنت شابّ تمتلك قوّة كبرى، واهرب من كلّ شيء ما عدا الحبيب جلّ وعلا[١].

ويقول أيضاً:

فأنت شابّ تستطيع ـ بما حباك الله به من القوّة ـ منع أوّل قدم تزلّ نحو الانحراف، فتمنع بذلك من التحاقها بخطى أُخرى[٢].

ويوصي الشباب بالتمرين على الطاعات، وعلى اجتناب المعاصي، والسير على المنهج الإلهي المرسوم لهم في الحياة، وممّا قاله في هذا الصدد:

على الشباب اليافعين ذوي الستّة عشر عاماً، أو العشرين، والموجودين في المدارس العلمية، أن يبدأوا من الآن بتعويد أنفسهم على أن يكونوا كما أرادهم الله تعالى، وكما حثّت عليه الأوامر الإلهية، وأن يخطوا خطوة ـ في سبيل تهذيب النفس، وتحصيل الأخلاق الحميدة ـ مع كلّ خطوة يخطونها في سبيل تحصيل العلم[٣].

ومن وصاياه للسيّد أحمد الخميني:

عزيزي، استثمر ما بقي من الشباب، ففي الشيخوخة يضيع كلّ شيء؛ حتّى الالتفات إلى الآخرة، والتوجّه إلى الله تعالى[٤].

---

١. موعد اللقاء: ١٥٥.

٢. نفس المصدر: ١٤٥.

٣. الكوثر ١: ٢٩٢.

٤. سرّ الصلاة: ٤٢.

المقوّمات الذاتية للتربية

قال الإمام محمّد الباقرعليه السلام:

«من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً، فإنّ مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً»[1].

إنّ منهج الإمام الخمينيقدس سره في التربية هو امتداد طبيعي لمنهج أهل البيتعليهم السلام وهو منهج يعتمد على التربية الذاتية قبل التربية الاجتماعية، وهي تربية نابعة من داخل مقوّمات الشخصية، وفيهما تتكامل شخصية الإنسان، ولذا يؤكّد الإمام الخمينيقدس سره على التربية الذاتية، ويشجّع على وضع برنامج تربوي من قبل الإنسان نفسه، فيقول:

يجب أن تتعظوا، عليكم أن تضعوا برنامج لتهذيب نفوسكم، وإصلاح الفاسد من أخلاقكم[2].

ويقول أيضاً:

اسع لإصلاح نفسك في مرحلة الشباب[3].

---

١. تحف العقول: ٢١٤.

٢. راجع جهاد الأكبر: ٢٧.

٣. موعد اللقاء: ١١٥.

والتربية الذاتية تتمثّل في الارتباط بالله تعالى بجميع ألوان وطرق الارتباط، فهو ارتباط بالقوّة الغيبية المحيطة بالإنسان، والمطّلعة على جميع خفاياه، وهذا الشعور يدفعه لإصلاح نفسه؛ لاستشعاره بالرقابة الإلهية في حركاته وسكناته، فيحاول تجنّب الأعمال والممارسات التي لا ترضي الله تعالى، وأداء ما يرضيه، وبالتالي ستسمو نفسه وتتكامل.

وفيما يلي نستعرض بعض المقوّمات الدخيلة في التربية الذاتية:

أوّلاً: الصلاة

الصلاة من أهمّ العبادات المؤثّرة في بناء الشخصية الإنسانية أوّلاً، وبناء المجتمع ثانياً، فهي وسيلة عبادية تحصّن الإنسان من جميع ألوان الانحراف، ثمّ توصله إلى قمة التكامل، ولذا قال الإمام الخمينيقدس سره :

إنّ الصلاة الحقّة تطرد الفحشاء والمنكر عن أُمّة بأسرها[1].

وقالقدس سره :

أقيموا الصلاة حتماً، ولاتستخفّوا بها، فهي ـ والصوم وسائر الأحكام ـ تبتغي تربيتكم وهدايتكم وإيصالكم إلى مدارج الكمال والسعادة[2].

والصلاة المؤثّرة في السلوك، هي الصلاة الحقيقية التي تكون علاقة حقيقية بين المصلّي وخالقه؛ يشعر من خلالها بأنّه مرتبط بمفيض الوجود، وأنّه تحت رقابته في السرّ والعلن، ولذا فالإمامقدس سره يؤكّد على حضور القلب في الصلاة، فيقول:

---

١. نور الهدى: ٦٧.

٢. الكوثر ٢: ٢٧٠.

إنّ قبول الصلاة شرط في قبول سائر الأعمال، وإنّها إذا ردّت لم ينظر في سائر الأعمال أصلاً، وإنّ قبول الصلاة إنّما هو في إقبال القلب فيها، فلا قيمة للصلاة دونه، ولاتكون لائقة بمحضر الحقّ تعالى، ولاتحظى بقبوله، حينها ستدرك أنّ حضور القلب مفتاح كنز الأعمال، والباب المفضية إلى بلوغ السعادات كافّة، به يفتح للإنسان باب السعادة، وبدونه لاقيمة لجميع العبادات[١].

ويقول أيضاً:

إنّ صلاتنا لو كانت تنطوي على نفحة من العبودية، لدفعتنا للتحلّي بالتواضع والترابية، لابالعجب والمباهاة والفخر والتكبّر، الأُمور التي يكفي الواحد منها أن يكون سبباً وعاملاً لهلاك الإنسان وشقائه[٢].

فهوقدس سره يدعو إلى العبودية الحقيقية؛ لأنّها الكفيلة بإصلاح النفس الإنسانية من جميع ألوان الانحراف والانحطاط الفكرية، والعاطفية، والسلوكية.

ثانياً: الانقطاع إلى الله تعالى

يدعو الإمام الخمينيقدس سره إلى الانقطاع إلى الله تعالى، والإخلاص له في العمل؛ فإنّ الانقطاع والإخلاص يجعل النفس مرتعاً خصباً لنموّ الفضائل والمكارم، وإنّ أيّ خلل في الإخلاص فإنّه يؤدّي إلى الابتعاد عن الله تعالى، وبالتالي الانحراف عن منهجه الفكري والسلوكي، فيقول:

---

١. آداب الصلوة: ٦٧.

٢. نفس المصدر: ٧٦.

كلّ مستويات التقوى كامنة في الانقطاع إلى الله سبحانه و تعالى، ومن يتمكّن من الوصول إلى هذه المرحلة، فقد بلغ غاية السعادة[١].

ويقول أيضاً:

العصمة وليدة الإيمان، فإذا آمن الإنسان بالله تعالى ورآه بعين القلب ـ كما يرى الشمس بناظريه ـ فمن غير الممكن أن يرتكب ذنباً أو معصية[٢].

ويؤكّدقدس سره على استحضار الإيمان، وعدم انشغال القلب أثناء العبادة، فيقول:

على الإنسان أن يقلّل ـ في أوقات العبادات ـ من الانشغالات القلبية وخواطرها، وعليه أن يخصّص بالعبادة وقتاً تقلّ فيه مشاغله، ويكون قلبه فيه أكثر اطمئناناً وسكينة[٣].

ويدعوقدس سره إلى الانقطاع إلى الله تعالى في الحجّ، ويحذّر من الانجرار وراء الرغبات الدنيوية في هذا السفر المبارك،ويدعو إلى استحضار المعنى الحقيقي للتوحيد في أثناء أداء الطقوس والشعائر، فيقول:

أيّها السادة العلماء و رؤساء القوافل وسائر الحجّاج، حذارِ أن تجعلوا من هذه الرحلة سفر تجارة، أو أن تكون الشؤون التجارية همّكم الأوّل والأخير من هذا السفر، إنّه سفر إلى الله، وليس سفراً إلى الدنيا، فلا تلوّثوه بالدنيا[٤].

---

١. راجع جهاد الأكبر: ٤٥.
٢. نفس المصدر: ٥٨.
٣. سرّ الصلاة: ٩٤.
٤. الحجّ في أحاديث و بيانات الإمام الخميني: ١٧٦.

ويقول قدّس سرّه:

يشير الطواف حول بيت الله، إلى أنّك لن تطوف حول أحد غير الله، ويمثّل رجم العقبات رجمك لشياطين الإنس والجنّ[١].

فالانقطاع إلى الله تعالى يصلح عقل الإنسان وقلبه، فيوجّه أفكاره وعواطفه نحو المفاهيم والقيم الصالحة، وخصوصاً بعد أن تغفر ذنوبه السابقة؛ ليدخل إلى الحياة من جديد بلا ذنب، وبلا معصية.

بل يمكنه التكامل والتسامي ما دام متوجّهاً إلى الله تعالى، وإلى اتباع منهجه في الحياة؛ لأنّ الحجّ فرصة جديدة لتجاوز ذنوب ومساوئ الماضي، والانطلاق نحو حياة جديدة في طريق الهداية والاستقامة، ليكون المنهج الإلهي حاكماً على الفكر، والعاطفة، والسلوك، ولا يتحقّق ذلك إلّا بالانقطاع إلى الله تعالى.

ثالثاً: استحضار العقاب الأُخروي

استحضار العقاب الأُخروي في العقل والضمير، هو الزمام الذي يهذّب النفس، ويحصّنها من الانحراف والرذيلة، ولذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«من خاف العقاب انصرف عن السيّئات»[٢].

فالخوف من العقاب يمنع من ارتكاب السيّئات بجميع ألوانها وأصنافها، ولهذا فإنّ الإمام الخميني قدّس سرّه يوصي بتذكّر العقاب والعذاب؛ ابتداءً بعذاب القبر، وانتهاءً بعذاب جهنّم؛ فإنّ استذكار ذلك واستحضاره

---

١. نفس المصدر: ٢١١.

٢. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم: ١٤٦.

باستمرار في داخل كيان الإنسان، يحصّن الإنسان من ارتكاب السيّئات والأعمال القبيحة. فمن وصاياهقدس سره:

تذكّروا عذاب القبر، وعالم البرزخ والشدائد، والأهوال التي تعقبه، ولاتغفلوا عنها، آمنوا على الأقلّ بجهنّم، فإذا آمن الإنسان حقّاً بهذه العقبات الخطيرة، فسوف يتخلّى عن سلوكه المشين، فلو كنتم تؤمنون بهذه الأُمور ومتيقّنين منها، لما تركتم حياتكم حرّة طليقة تفعلون ما يحلو لكم، ولصنتم أقلامكم، وألسنتكم، وخطواتكم، ولسعيتم لإصلاح أنفسكم وتهذيبها[1].

ويقول أيضاً:

ما أكثر ما يكون الإنسان مؤمناً معتقداً بالشهادتين في ظاهره، إلّا أنّ قلبه بعيد عن ذلك. والسبب في ارتكاب بعض المؤمنين لبعض المعاصي هو هذا، فلو تيقّن القلب بيوم الجزاء والعقاب وآمن به، فمن المستبعد جدّاً التمرّد وارتكاب المعصية[2].

فليلتفت المربّون إلى هذه الإرشادات والتعاليم، وليجعلوها وسيلة تربوية في برنامجهم التربوي، فهي خير وسيلة لردع المنحرفين، أو الوقاية من الانحراف.

رابعاً: الإعراض عن الدنيا

يرى الإمام الخمينيقدس سره أنّ جميع ألوان الفساد ناجم عن حبّ الدنيا؛ سواء كان فساداً فكرياً وعقائدياً، أو فساداً سلوكياً، وعلى ضوء ذلك فإنّ

---

١. جهاد الأكبر: ٣٩.

٢. موعد اللقاء: ١٣٥.

الإعراض عن الدنيا من شأنه أن يهذّب النفس ويوجّهها نحو الفضائل والمكارم، فمن أقواله في هذا المضمار:

إنّ جميع المفاسد الأخلاقية والسلوكية ـ تقريباً ـ هي من ثمار هذه الشجرة الخبيثة، فما من دين أو مذهب باطل ابتدع في هذا العالم، وما من فساد يقع في هذه الدنيا؛ إلّا نتيجة هذه الموبقة الخطيرة، فالقتل والنهب والظلم والاعتداء كلّها نتائج لهذه الخطيئة، والفجور والفحشاء والسلب وسائر الموبقات وليدة جرثومة الفساد هذه[1].

ويرى الإمام‏ﷺ أنّ حبّ الدنيا يمنع من التحلّي بالفضائل المعنوية، فيقول:

والإنسان الأسير لهذا الحبّ، محروم من جميع الفضائل المعنوية، فالشجاعة والعفّة والسخاء والعدالة ـ والتي تعدّ منشأ جميع الفضائل النفسانية ـ لاتجتمع مع حبّ الدنيا.

كذلك فإنّ المعارف الإلهية في التوحيد ـ في الأسماء، والصفات، والأفعال، والذات ـ والسعي في التوجّه نحو الحقّ أو رؤية الحقّ، كلّها متضادّة مع حَبّ الدنيا.

وطمأنينة النفس وسكون الخاطر وراحة القلب ـ وهي لبّ السعادة في الدارين ـ هي الأُخرى لاتأتلف مع حبّ الدنيا.

وكذلك فإنّ الحرّية والنجابة وغنى القلب وسمو النفس وعزّتها، هي من الأُمور الملازمة للإعراض عن الدنيا، مثلما أنّ الفقر والذلّة والطمع والحرص والتملّق، أُمور ملازمة لحبّ الدنيا.

---

١. آداب الصلوة: ٧٧.

كذا فإنّ الرأفة والرحمة والتواصل والمودّة والمحبّة، متعارضة مع حبّ الدنيا، مثلما أنّ البغض والحقد والجور وقطيعة الأرحام والنفاق وسائر الأخلاق الفاسدة، وليدة أُمّ الأمراض هذه[١].

وفي أغلب وصاياه ومواعظه وخطاباته وكتاباته، يحذّر من حبّ الدنيا، ويحث على الإعراض عنها؛ لكي يسمو الإنسان في مدارج الكمال، فيصلح نفسه، ثمّ أُسرته، ثمّ المجتمع.

خامساً: الارتباط بالقرآن الكريم

القرآن الكريم منهاج شامل للبشرية، يعين الإنسان على الاستقامة، والتقيّد بالموازين الصالحة، والضوابط السلوكية السليمة، وهو أفضل المناهج التربوية، وفي جميع مجالات التربية، ولذا أكّد الإمام الخميني قدس سره على الارتباط به، ولم يترك قراءة القرآن حتّى في أشدّ حالاته المرضية، وهذه القراءة والالتزام بمفاهيمها أوصلته إلى المقام السامي. ويقول قدس سره:

أمّا الإسلام فإنّ وثيقته القرآن، وهو محفوظ لم تتغيّر منه ولا كلمة واحدة، وفيه تبيان لكلّ شيء، فهو كتاب تربية الإنسان، وصنع الشخصية الإنسانية بكلّ أبعادها؛ إذ أنّ للإنسان بعداً معنوياً، وآخر مادّياً، وظاهراً، وباطناً، وقد نزل القرآن لتربية جميع أبعاده[٢].

وقال أيضاً:

لقد جاء الإسلام لبناء الإنسان، وكتاب الإسلام السماوي ـ القرآن

---

١. نفس المصدر: ٧٨.

٢. الكوثر ٢: ٥٠١.

الكريم ـ كتاب تربية الإنسان بجميع أبعاده: المعنوية، والمادّية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية[١].

سادساً: مراقبة ومحاسبة النفس

مراقبة ومحاسبة النفس من أهمّ المقوّمات الذاتية للتربية، فمن خلال ذلك يتعرّف الإنسان على عوامل القوّة والضعف في شخصيته، ويتعرّف على عيوبه وأخطائه، وعلى مدى قربه من الصلاح أو الفساد، ولهذا يؤكّد الإمام الخميني قدس سره على هذه المراقبة والمحاسبة، ويرى أنّ الغفلة عن ذلك تؤدّي ليس إلى الفسق فحسب، بل إلى الكفر، حيث يقول:

على الإخوة المحترمين أن يراقبوا أنفسهم، يراقبوا أنفسهم من الصباح إلى المساء؛ فإنّ النفس الإنسان منفلتة بطبيعتها، وإذا غفلنا عنها ـ نعوذ بالله ـ فإنّها تجرّنا إلى الكفر، ليس إلى الفسق فقط[٢].

ويقول أيضاً:

عاهدوا أنفسكم ـ على الأقلّ في هذا الشهر ـ بمراقبة سلوككم، وتجنّب الأفعال والأقوال التي لاترضي الله تبارك وتعالى[٣].

ويدعو قدس سره إلى محاكمة النفس فيقول:

على كلّ واحد فيكم أن يحاكم نفسه، حينما تنتهي مطالعتك مساءً ابدأ بمحاسبة نفسك، وانظر عدد المعاصي التي ارتكبتها في ذلك اليوم[٤].

---

١. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني: ١٦٢.

٢. الكوثر ١: ٢٩٤.

٣. جهاد الأكبر: ٤٨.

٤. الكوثر ١: ٢٩٣.

المقوّمات الاجتماعية للتربية

نقصد بالمقوّمات الاجتماعية للتربية، جميع ما يحيط بالإنسان من مراكز، وقوى، ووجودات اجتماعية، فهو يتأثّر بها عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي، وبما يكتسبه من مفاهيم وقيم، ومن موازين وضوابط اجتماعية، ومن خلال المجتمع يتشكّل السلوك الاجتماعي للفرد؛ حيث تتدخّل ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده في بناء الشخصية، فإمّا أن تجعل الإنسان سوياً مستقيماً، أو منحرفاً.

و من أهمّ المقوّمات الاجتماعية للتربية:

أوّلاً: المعلّم

للمعلّم دور هامّ في تربية الإنسان وبناء شخصيته، حيث يوفّر الظروف المناسبة لنموّ الإنسان في مرحلة الطفولة نموّاً عقلياً، وانفعالياً، واجتماعياً.

ويؤكّد الإمام الخميني قدس سره على الاستفادة من المعلّم في مجال تربية النفس، فيقول:

إنّ بناء الإنسان لايتحقّق بدون معلّم، لقد سمعت مراراً أنّ الشيخ

الأنصاري رحمه الله ـ وهو أُستاذ الفقه والأُصول ـ كان يحضر درس الأخلاق والمعنويات لدى سيّد جليل[١].

ويؤكّد على اتّخاذ معلّم أو مدرّس للأخلاق، فيقول:

ليتّخذ كلّ واحد منكم مدرّساً للأخلاق، وشكّلوا مجالس الوعظ والنصح والإرشاد، فالإنسان وحده يعجز عن تهذيب نفسه[٢].

ولأهمّية المعلّم أو المدرسة عموماً في التربية، يلفت الإمام النظر إلى أساليب أعداء الإسلام في العمل من أجل محاصرة المدارس؛ للحيلولة دون القيام بمسؤولية التربية السليمة، وممّا قاله في هذا المجال:

لقد غزا الاستعمار بلادنا، وراح يروّج لبرامجه ويبث سمومه بدءً من المدرسة...

إنّهم يحولون دون أن تقوم مدارسنا بتربية الإنسان تربية سليمة[٣].

ثانياً: علماء الدين

لعلماء الدين دور فعّال في بناء الشخصية، وفي إصلاح المجتمع، فهم ليسوا مجرّد وعّاظ ومعلّمين لطقوس دينية، بل إنّهم قادة روحيون يتحمّلون مسؤولية الهداية والإصلاح والتغيير الشامل.

وتأثير العلماء في التربية نابع من مكانتهم الاجتماعية، فهم يتمتّعون بقدسية خاصّة في العقول والقلوب، ولهم دور القدوة؛ لأنّ الإنسان يقتدي

---

١. جهاد الأكبر: ٢٨.

٢. نفس المصدر: ٢٧.

٣. الكوثر ٢: ٧٥.

ويتشبّه بمن لهم سلطان روحي ونفسي عليه، والناس يتأثّرون بعلماء الدين؛ فإذا كانوا صالحين فسيكون الناس صالحين، والعكس صحيح.

وقد أكّد الإمام الخميني قدس سره على دور العلماء في ذلك، وفي شأن هذا الدور يقول قدس سره:

لقد رأينا أشخاصاً كان وجودهم يبعث على الموعظة والعبرة... إنّ مجرّد النظر إليهم كان يبعث على الاتّعاظ والاعتبار[١].

ويقول أيضاً:

إذا كان العالم مهذّباً ومراعياً للأخلاق والآداب الإسلامية، فسوف يعمل على تهذيب المجتمع وهدايته[٢].

وفي مقابل العالم الصالح يشير الإمام قدس سره إلى دور العالم الفاسد في إفساد الناس، فيقول:

إذا ما انحرف العالم فمن الممكن أن يضلّ أُمّة بأسرها، ويجرّها إلى الهاوية[٣].

و من أقواله في ذلك:

إذا انحرف العالم فقد يجرف أُمّة، ويجرّها للانحطاط[٤].

العالم الفاسد يقود العالم إلى الفساد[٥].

---

١. جهاد الأكبر: ١٩.

٢. نفس المصدر: ٨٢.

٣. نفس المصدر: ١٨.

٤. نفس المصدر: ٨٢.

٥. نفس المصدر: ٨٣.

إذا ما اتّصف العالِم بالإفساد والخبث، فإنّه سيجرّ المجتمع إلى الانحطاط والتعفّن[١].

وإلى الدور التربوي للعلماء يشير الإمام﵀ قائلاً:

إنّ بإمكان العلماء وخطباء وأئمّة الجمعة في البلاد والمثقّفين الإسلاميين ـ وبالتمسّك بالوحدة والانسجام، والإحساس بالمسؤولية، وأداءً لواجبهم المهمّ المتمثّل بهداية وقيادة الناس ـ أن يجمعوا العالم تحت لواء وحاكمية القرآن، والحيلولة بينه وبين كلّ هذا الفساد[٢].

ثالثاً: الدولة

من الحقائق الواقعية أنّ للدولة ـ كرئيس ووزراء، ومؤسّسات ـ تأثيراً واضحاً على أخلاق الناس، فالدولة الصالحة تربّي مجتمعاً صالحاً، والدولة الفاسدة تربّي مجتمعاً فاسداً.

وهذه الحقائق تطرّق إليها الإمام الخميني﵀ في أكثر من موضع وموقف، فيقول﵀:

إنّ صلاح الجهاز الحاكم والذين يتولّون المناصب الحسّاسة، يؤدّي إلى صلاح العامّة، ولو كان هذا الجهاز ـ الذي يمسك بزمام الأُمور ـ والذين يقودونه وزعماؤه من الصالحين، لما آل وضعنا إلى الحالة التي هو عليها الآن[٣].

---

١. نفس المصدر: ١٩ ـ ٢٠.

٢. صحيفة الإمام ٢٠: ٣٣٧.

٣. الكوثر ٣: ٣٣٠.

وحول الآثار الإيجابية للحاكم وللحكومة الصالحة يقول:

إذا طبّقت الأعمال التي أمر بها، يكون الوزير والنائب ورئيس الجمهورية والكاسب، من الصالحين، فيصلح كلّ منهم محيطه، فيعمّ الصلاح كلّ مكان[١].

ويشير الإمامﷺ إلى الآثار السلبية للحاكم والحكومة الفاسدة، فيقول:

شقاء الشعوب وسعادتها مرهونان بأُمور عديدة، ومن أهمّها كفاءة الجهاز الحاكم، فإذا كان الممسكون بمقدّرات البلد فاسدين، جرّوه إلى الفساد، ودمّروا جميع شؤونه، وأفسدوها[٢].

ويقول أيضاً:

مرّت القرون وعملاء الاستعمار وأجهزة دوائر التربية ودوائر السياسة، تنفث السموم في أفكار الناس وأخلاقهم حتّى أفسدوها[٣].

وورد في وصيته الخالدة ما يلي:

لو أنّ شخصيات عفيفة ذات اتجاه إسلامي وطني -بالمعنى الصحيح، لابالمعنى الذي يطرح اليوم مقابل الإسلام- قد شقّت طريقها من الجامعات إلى السلطات الثلاث، لكان يومنا هذا غير ما نحن عليه اليوم ... ولانطوى بساط الظلم والجور المَلَكي، ومراكز الفحشاء والإدمان وحانات الخمر؛ ممّا يكفي واحد منها لإبادة الجيل الشابّ الفعّال الكفوء بأجمعه، ولما وصلنا هذا الميراث المهلك للحرث

١. نفس المصدر: ٣٤٢.

٢. نفس المصدر: ٣٢٩.

٣. الحكومة الإسلامية: ١٦٤.

والنسل، لو كانت الجامعات إسلامية إنسانية وطنية، لاستطاعت أن تقدّم للمجتمع مئات ـ بل آلاف ـ المربّين[١].

رابعاً: مراكز العبادة ومجالس الإرشاد

مراكز العبادة ومجالس الإرشاد من المقوّمات الاجتماعية للتربية، حيث يتفاعل الإنسان مع الأجواء الروحية والإيمانية المؤدّية إلى إصلاح وتهذيب فكره، وعاطفته، وسلوكه.

وكانت وصايا الإمام الخميني﵀ تؤكّد على الحضور الدائم في المساجد، وفي مجالس الوعظ والإرشاد، فهو أوّلاً يدعو إلى تجنّب مجالس السوء، فيقول:

اسع أن تتجنّب المجالس التي توقع الإنسان في الغفلة عن الله؛ فإنّ ارتياد مثل هذه المجالس قد يؤدّي إلى سلب التوفيق الأمر الذي يعدّ ـ بحدّ ذاته ـ خسارة لا يمكن جبرانها[٢].

ويدعو إلى تشكيل مجالس صالحة؛ وهي مجالس الوعظ والنصح والإرشاد، فيقول:

وشكّلوا مجالس الوعظ والنصح والإرشاد، فالإنسان وحده يعجز عن تهذيب نفسه[٣].

ويدعو إلى الحضور في المساجد، وعقد التجمّعات والمجالس، فيقول:

---

١. صحيفة الثورة الإسلامية: ٤١.

٢. موعد اللقاء: ٩٩.

٣. جهاد الأكبر: ٢٧.

املؤوا المساجد بحضوركم، اعقدوا التجمّعات في الأماكن العامّة، وتباحثوا وتناقشوا في المواضيع التي تمثّل تطلّعاتكم[١].

ويقول ﴿قدس سره﴾:

لقد وضع الإسلام حوافز ودوافع باطنية تجعل الذهاب إلى الحجّ، من أغلى أماني الحياة، وتحمل المرء تلقائياً إلى حضور الجماعة والجمعة والعيد بكلّ سرور وبهجة، فما علينا إلّا أن نعتبر هذه الاجتماعات فرصاً ذهبية لخدمة المبدأ والعقيدة؛ لنبيّن فيها العقائد والأحكام والأنظمة على رؤوس الأشهاد ... علينا أن نسعى لإعادة إحياء مثل هذه الاجتماعات، ونستغلّها في التوجيه والإرشاد والتوعية والقيادة إلى الصلاح والنجاح[٢].

خامساً: وسائل الإعلام

وسائل الإعلام هي المدرسة الكبرى للمجتمع، حيث تساهم مساهمة واضحة في التنمية الأخلاقية والاجتماعية، ولكلّ وسيلة إعلامية تأثيراتها الواضحة في مجتمع الأحداث والكبار على حدّ سواء.

وفي المنهج التربوي للإمام الخميني ﴿قدس سره﴾ تأكيد على دور وسائل الإعلام في التربية، فهو ﴿قدس سره﴾ يميّز بين نوعين من الإعلام: إعلام إيجابي التربية، وإعلام سلبي التربية. ويشير الإمام ﴿قدس سره﴾ إلى الإعلام المنحرف ودوره في انحراف الشباب، فيقول:

---

١. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني: ١٣٠.

٢. الحكومة الإسلامية: ١٥٦، ١٥٧.

إنّ ناهبي النفط وخيرات المسلمين درسوا الشرق، وتجوّلوا في جميع أرجائه، فاكتشفوا أنّ لهم مصالح كثيرة هم بأمسّ الحاجة إليها، فراحوا ينشرون برامجهم اللاأخلاقية والفساد، وكان للإعلام دور بارز في تربيتهم لشبابنا تربية منحرفة تساير وتوافق مصالحهم الاستعمارية، لذا كانوا يقومون بإعداد عقول شبابنا على نحو ناقص[١].

ويرى أنّ السينما على نوعين، فيقول:

فلو سمعتم أنّ حديثاً ـ كدور ومستقبل السينما ـ يدور في أوساط علماء الدين، فإنّما يقصد من ذلك السينما التي أفسدت شبابنا في زمن الطاغوت، فنحن نعارض هكذا نوع من السينما. أمّا السينما التي تسعى في تثقيف وتربية المجتمع وبثّ البرامج العلمية والأخلاقية، فهي مصداق جيّد للسينما التي نطالب بها، ونسعى إليها... نحن نقف بوجه كلّ من يروّج للفساد، فلو قام مسجد ما بهذا الدور لأوصدنا أبوابه ... وهذا ما سنقوم به بالنسبة للسينما التي تؤدّي نفس الدور.

إنّ اعتراضنا ليس على أصل السينما، وإنّما على هذا النوع منها، فلو كانت السينما سينما أخلاقية تسعى إلى تربية شبابنا وإصلاحهم وهذا طريق جديد في التربية، كالمدرسة والمسجد و... لكانت بلادنا اليوم بلاداً نموذجية يقتدي بها جميع المسلمين[٢].

---

١. الكوثر ٢: ٧٥.

٢. نفس المصدر.

سادساً: الأصدقاء

يقوم الأصدقاء بدور هامّ في التنشئة الأخلاقية، فهم يؤثّرون على أفكار الصديق ومعاييره وموازينه من خلال العلاقات المتواصلة، والأدوار الاجتماعية، وتتمّ المؤثّرات لاتصاف جماعة الأصدقاء بخصائص واضحة ومتشابهة، ومنها:

١ ـ تقارب الأدوار الاجتماعية.

٢ ـ وضوح المعايير السلوكية.

٣ ـ وجود اتجاهات مشتركة وقيم عامّة.

وقد التفت الإمام الخمينيقدس سره إلى دور الأصدقاء في التربية، لذا أوصى باختيار أصحاب الخلق الكريم منهم ومعاشرتهم، فممّا جاء في وصيته لابنه السيّد أحمد:

> إن تحرص ـ ما دمت متمتّعاً بنعمة الشباب ـ على دقّة اختيار من تعاشرهم وتصاحبهم، فليكن انتخابك للأصحاب من بين أُولئك المتحرّرين من قيود المادّة، والمتدينين المهتمّين بالأُمور المعنوية، ممّن لا تغرّهم زخارف الدنيا، ولايتعلّقون بها، ولايسعون في جمع المال وتحقيق الآمال في هذه الدنيا أكثر ممّا يلزم، أو أكثر من حدّ الكفاية، وممّن لا تلوّث الذنوب مجالسهم ومحافلهم، ومن ذوي الخلق الكريم. اسع في ذلك؛ فإنّ تأثير المعاشرة على الطرفين ـ من إصلاح، وإفساد ـ أمر لاشكّ في وقوعه[1].

---

١. موعد اللقاء: ٩٩.

سابعاً: الناقدون

إنّ الفكر الثاقب للإمام الخميني قدس سره جعله يدقّق في بعض المظاهر التي لا يلتفت إليها العالمون في الحقل التربوي، ومنها مظهر النقد، فقد جعل قدس سره للناقدين دوراً في الإصلاح وفي التربية، فمن خلال الناقدين ينتبه الإنسان إلى أخطائه ومساوئه، فيتجنّبها، ولهذا فقد وجّه الأنظار إلى دور الناقدين الإيجابي ودور المدّاحين السلبي في التأثير على تهذيب النفس الإنسانية.

فهو قدس سره يرى أنّ المدح والإطراء، يجعل الإنسان بعيداً عن التهذيب، فيقول:

فما أحسن أن تلقّن نفسك وتقنعها بحقيقة أنّ مدح المدّاحين وإطراء المطرين ـ ناهيك عن أنّه يدمّر الإنسان، ويجعله أكثر بعداً عن التهذيب ـ البعيد عنه هو في الأساس ـ ... سيكون منشأً لجميع أنواع التعاسة بالنسبة لنا[1].

ويرى قدس سره أنّ النقد يساهم في إصلاح النفس، فيقول:

ولعلّ الناقدين ومروّجي الشائعات يكونون ذا نفع في علاج معايبنا النفسية، ولا غرابة، فالأمر شبيه بالعملية الجراحية المؤلمة التي تؤدّي بالنتيجة إلى سلامة المريض[2].

---

١. نفس المصدر: ١٣٩.

٢. نفس المصدر: ١٤٠.

الموازين الحركية للتربية

هنالك عوامل ومقوّمات ومحرّكات تساهم في التكوين والتنشئة الخلقية؛ تختلف من حضارة لأُخرى، ومن مجتمع لآخر؛ تبعاً للمفاهيم والقيم الخلقية المتبناة، فبعض الناس يتأثّر في سلوكه بعوامل اللذّة والألم، ولا يهمّه رأي الآخرين به، فهو يتخذ الموقف الذي يجلب له اللذّة، ويتجنّب الموقف الذي يجلب له الألم، وبعض آخر يتأثّر بما يصدر من السلطات القائمة من مدح أو ذمّ، ومن رضا أو سخط، فيمارس الأعمال التي تجلب له المدح والرضا، ويتجنّب الأعمال التي تجلب له الذمّ والسخط؛ سواء من قبل السلطة الحكومية، أو سلطة المجتمع، أو سلطة الوالدين.

وفي منهج الإمام الخميني قدس سره تركّزت العوامل والمقوّمات والمحرّكات على أعلى مراحل التكوين والتنشئة الخلقية، وهي المراحل التي يتحرّك فيها الإنسان على أساس مفاهيم وقيم وموازين، فيزن سلوكه وخلقه على أساسها بغضّ النظر عن اللذّة والألم، أو المدح والذمّ، أو الرضا

والسخط، بل قد تكون لذّته بتحقيق هذه الموازين، وألمه بعدم تحقيقها، ولهذا فإنّ الإمام الخمينيقدس سره وجّه العقول والقلوب إلى مفاهيم وقيم وموازين، أراد لها أن تكون حاكمة على الفرد والمجتمع؛ لتحرّكه نحو الاستقامة والصلاح، وهي من أهمّ العوامل المحرّكة للسلوك وللموقف العملي. وفي هذا الموضوع نتطرّق إليها بإيجاز:

أوّلاً: الأفكار أساس الانتصارات

يقول الإمام الخمينيقدس سره:

جميع الانتصارات والهزائم تنطلق من الإنسان؛ الإنسان أساس الفشل، مايحمله الإنسان من أفكار وتصوّرات هي أساس كلّ شيء،... وعند ما يعتقد الإنسان بضعفه في أمر معيّن لايقوى على النهوض به، وهذه الانتصارات التي حقّقتموها انطلقت من إيمانكم بأنفسكم وبقدرتكم[1].

في هذا المقطع الصغير يبيّن الإمامقدس سره أنّ الأفكار والتصوّرات التي يحملها الإنسان، تؤثّر على همّته وعزمه في العمل من أجل تحقيق أهدافه في كلّ مجال من مجالات الحياة، ولهذا فإنّ الإمام يشجّع الناس على الثقة بأنفسهم وبقدراتهم، ويحفّزهم لاستصغار الصعاب، والتقليل من شأن العوائق، مع الثقة بتحقيق أيّ هدف، وأيّ مشروع، وأيّ عمل، وهذا أُسلوب تربوي ناجح في بناء الشخصية الإنسانية.

---

١. نداء الثورة الإسلامية: ٩١ ـ ٩٢.

ثانياً: سعادة النفس

إنّ وجودكم ينطوي على جوانب مادّية، وعلى جوانب أسمى منها؛ هي الجوانب المعنوية، أنتم تملكون نفساً قدسية، نفساً مجرّدة؛ إن كنتم في خدمة الإسلام وفي خدمة الله تعالى، فإنّ نفسكم هذه طاهرة زكية سعيدة، إنّها زكية سعيدة حيثما كنتم، سعيدة حتّى في الضرّاء، سعيدة حتّى لدى الموت أيضاً[١].

يوجّه الإمام قدس سره العقول نحو المفهوم الحقيقي للسعادة؛ لكي يتربّوا على الالتزام بالمنهج الذي يحقّقها في الواقع، فالسعادة ليست حصولاً للحاجات المادّية، بل هي ارتباط حقيقي بالله تعالى، وأداء المسؤولية الشرعية.

وهذا المعنى للسعادة يدفع بالإنسان إلى التعالي على الرغبات الفانية، والمصالح الآنيّة، فلا تشكّل مصدر قلق له في حالة الحرمان منها، وإذا ترسّخ هذا المعنى في أفكاره، فإنّه سيعمل جاهداً على التحلّي بالأخلاق الحميدة والصالحة؛ لأنّها ستحقّق له السعادة في السرّاء والضرّاء.

ثالثاً: التقوى هي المعيار

التقوى هي المعيار في الإطار الإسلامي، وأكرم الناس عند الله أتقاهم[٢].

إنّ منهج الإمام الخميني قدس سره يستنهض عناصر الخير والصلاح؛ ليمضي الإنسان في طريق الارتقاء إلى مستوى الأمانة التي أناطها الله به، بعد

١. نفس المصدر: ١١٤.

٢. نفس المصدر: ١١٥.

مطاردة عناصر الشرّ والفساد، ولهذا ركّز على مفهوم التقوى كمعيار وميزان توزن به الأفكار، والعواطف، والمواقف، ولو كانت التقوى هي المعيار في المجتمع، لأصبح في مأمن من الانحراف؛ لأنّ التقوى هي الحارس الواعي الذي يحرس العقل والضمير والإرادة، من الغفلة والضعف والانزلاق وراء الأهواء، والمنافع الذاتية.

رابعاً: الحياة المشرّفة

عليكم أن تفضّلوا الحياة المشرّفة ـ وإن اقترنت بالمشاكل ـ على حياة ذليلة مقرونة بالاستعباد للأجانب؛ وإن صحبها رفاه حيواني[١].

هذا الميزان لو أصبح سائداً في المجتمع، فإنّه سيوصله إلى مقام سامٍ تغمره الفضيلة والكرامة في جميع الجوانب؛ لأنّ المجتمع سيتوجّه إلى رفض جميع المفاسد الآتية من الأجانب ـ أعداء الدين ـ سواء كانت عقائدية، أو خلقية، ولا ينخدع ببعض التسهيلات ـ التي لا تتعدّى المأكل والملبس والمسكن ـ إن اقترنت بفقدان الكرامة، وهذا الشعور يحصّنه من التأثّر بالمنهج التربوي المخالف لثوابت الشريعة.

خامساً: ضريبة الهدف العظيم

تحمّل الأتعاب والمشاقّ والتضحيات والفداء والحرمان، يتناسب مع مقدار عظمة الهدف، وقيمته، وعلوّ مرتبته[٢].

يربّي الإمام الأمّة على استصغار الأتعاب والتضحيات من أجل

---

١. صحيفة الثورة الإسلامية: ٤٤.

٢. نفس المصدر: ٥٨.

الهدف؛ حتّى لاتصاب بالزعزعة الروحية والاضطراب الفكري والنفسي في أجواء الصعاب، والشدائد، والمحن، ويربّيها على التضحية بالمال والراحة والنفس من أجل الهدف العظيم، وهذه التربية تجعل الأفراد والمجتمع يتعالون على كثير من المظاهر، ويتخلّون عن كثير من الممارسات؛ لأنّ الهدف العظيم لايتحقّق إلّا بذلك.

سادساً: اندماج العلم بالخلق الإنساني

الجامعات بمقدروها أن تغمر العالم بالنور؛ إن قرنت التعليم بالخلق الإنساني، وبمسايرة الفطرة الإنسانية، وإن انفصل العلم والتخصّص عن الأخلاق والتهذيب والوعي والالتزام، فسيؤدّي إلى هذا الذي جرّه المفكّرون والمتخصّصون والجامعيون -حتّى الآن- من مصائب على هذا العالم[١].

يدعو الإمام قدس سره إلى اقتران واندماج العلم بالخلق الإنساني، فهو الكفيل ببناء الشخصية الملتزمة والمجتمع الملتزم بالأخلاق الفاضلة والسجايا الصالحة، وبصلاح الجامعة يصلح المجتمع.

سابعاً: الموضوعية في التعامل من الغرب

إنّنا نرحّب بالإنجازات التي حقّقها العالم الغربي، لاالفساد الذي يئنّ منه الغربيون أنفسهم[٢].

يصحّح الإمام قدس سره النظرة إلى مايصدر من الغرب، ليميّز بين الإنجازات

---

١. نداء الثورة الإسلامية: ١٠٠.

٢. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني: ٧٦.

العلمية والطبّية والتقنية، وبين الفساد الخلقي والاجتماعي، فهو لايوافق من يرفض جميع مايصدر من الغرب، ولايوافق من يتقبّل جميع مايصدر منه، فهو يدعو للموضوعية؛ بأخذ النافع، وترك الضارّ، وهذه النظرة التربوية تساهم في استثمار النافع في حقول التربية الصالحة، وفي جوانب التطوير الإنساني والاجتماعي.

ثامناً: المفهوم الحقيقي لتحرير المرأة

النساء في الجمهورية الإسلامية اليوم، يجهدن في بناء أنفسهنّ وبلدهنّ جنباً إلى جنب الرجال، وهذا هو معنى تحرير المرأة والرجل[١].

المفهوم الخاطئ لتحرير المرأة، جعلها تقع في براثن الانحراف والرذيلة تحت ذريعة التحرّر، أو المساواة مع الرجل، ولهذا بيّن الإمام﷫ المفهوم الحقيقي؛ وهو بناء النفس والبلد بالتعاون مع الرجال، أو جنباً إلى جنب الرجال، وهذا المفهوم سيجعل المفاهيم والقيم الصالحة هي المحرّكة للمرأة نحو التحرّر.

تاسعاً: التفاضل في التربية

إنّ تنشئة الطفل وتقديم إنسان للمجتمع، هو من أشرف الأعمال في العالم... إنّه الهدف الذي بعث الله تبارك و تعالى الأنبياء من أجله على مرّ التأريخ؛ من آدم إلى الخاتم، فالأنبياء بعثوا لتربية الإنسان[٢].

---

١. نفس المصدر: ٤٦.

٢. نفس المصدر: ١٦٥.

عليكنّ بتربية الطفل تربية صالحة، ولكنَّ بذلك من الشرف بمنزلة شرف الأنبياء[١].

جعل الإمام‌قدس‌سره التربية من أشرف الأعمال، وجعل العمل التربوي بمنزلة عمل الأنبياء، وهو تشجيع وحثّ على ممارسة العملية التربوية؛ لأنّها أصبحت مقياساً للتفاضل، بل هي أدقّ المقاييس، وإذا أصبحت كذلك فإنّها ستكون حركة فاعلة في المجتمع لإيصاله إلى التكامل والسموّ.

عاشراً: الشفاعة بالعمل

إنّ الإنسان إذا طمع بالشفاعة، وجب عليه أن يجدّ ويجتهد في السعي لحفظ الرابطة بينه وبين شفعائه، وأن يتفكّر قليلاً في أحوال شفعاء المحشر أُولئك، وفي المدى الذي طووه من العبادة والرياضة[٢].

إنّ المفهوم الخاطئ للشفاعة، جعل بعض الناس يتهاونون في أداء المسؤولية، ويتهاونون في تهذيب أخلاقهم، بل أحياناً يرتكبون الذنوب اتكالاً على الشفاعة، ومن هنا بيّن الإمام‌قدس‌سره المفهوم الحقيقي للشفاعة؛ وهو العمل الصالح، والاقتداء بالشفعاء الذين وصلوا إلى هذه المرتبة بالعبادة، وترويض النفس على التكامل، والسموّ، والارتقاء، فالشفاعة محرّكة للإنسان نحو تهذيب أخلاقه؛ ليكون بمستوى المسؤولية.

---

١. نفس المصدر: ١٩٢.

٢. آداب الصلوة: ٦٠.

أساليب التربية

لم يقتصر المنهج التربوي عند الإمام الخميني قدس سره على أسلوب واحد، بل تعدّد تبعاً للظروف وللأحوال التي يعيشها الناس؛ من حيث قربهم وبعدهم عن الدين، ومن حيث درجات الوعي، ومن حيث الانسجام مع هذا الأُسلوب أو ذاك، ومن هذه الأساليب:

أوّلاً: أُسلوب الخطاب

وهو الأُسلوب البارز في منهج الإمام الخميني قدس سره وقد أدّى دوره بأكمل صورة، واستطاع بهذا الأُسلوب أن يصلح أفكار الناس، وعواطفهم، وممارساتهم، وكان لخطابه تأثير سحري على المستمعين، حيث ينقلهم نقلات نوعية؛ لتسمو نفوسهم وتتطلّع نحو آفاق عليا متعالية على جميع الرغبات والمغريات، واستطاع بهذا الأُسلوب أن يربّي طليعة علمائية استطاعت أن تساهم معه في إصلاح الناس وتغييرهم طبقاً للمنهج الإسلامي الأصيل.

ثانياً: أُسلوب الوصايا

للإمام قدس سره عدّة وصايا كتبها لأبنائه وبعض أنصاره، وله وصية كتبها للأُمّة جمعاء؛ للمسؤولين وللمواطنين، سواء كانوا مع الدولة والنظام، أو من المخالفين والمعادين.

والوصايا أُسلوب ناجح عمل به الأنبياء والأئمّة عليهم السلام وعمل به بعض العلماء، ومنهم الإمام الخميني قدس سره فمن وصاياه لولده أحمد:

> بنيّ، تحرّر من حبّ النفس والعجب؛ فهما إرث الشيطان... واعلم أنّ جميع مايحلّ ببني آدم من مصائب، ناشئ من هذا الإرث الشيطاني، فهو أصل أُصول الفتنة، وربما تشير الآية الكريمة: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾[1] في بعض مراحلها (مستوياتها) إلى الجهاد الأكبر وقتال أساس الفتنة؛ وهو الشيطان وجنوده، ولهؤلاء فروع وجذور في أعماق قلوب بني الإنسان كافّة، وعلى كلّ إنسان أن يجاهد «حتّى لاتكون فتنة» داخل نفسه وخارجها، فإذا حقّق هذا الجهاد النصر صلحت الأُمور كافّة، وصلح الجميع[2].

ثالثاً: أُسلوب الرسائل

كتب الإمام قدس سره عدّة رسائل إلى أتباعه وأنصاره، وإلى مسؤولي الدولة، وإلى أبنائه وأحفاده، وتضمّنت هذه الرسائل توجيهات وإرشادات قيّمة،

---

١. البقرة (٢): ١٩٣.

٢. سرّ الصلاة: ٤٠ ـ ٤١.

استطاعت أن تربّي الكثير من الشرائح الاجتماعية والسياسية.

وإضافة إلى رسائله قدس سره هنالك رسائل جوابية كتبها كجواب لأسئلة وجّهت إليه، ومن أروع الرسائل التربوية رسالة تلاميذ قرية من قرى نيسابور:

لقد ورد في كتاب التربية الدينية للصفّ الخامس الابتدائي، رسالة الإمام الهادي عليه السلام إلى حاكم إقليم سيستان ينصحه فيها، وفكّرنا أن ننصحكم بمثل نصيحة الإمام، ولكنّنا رأينا من الخطأ الكبير أن نفعل ذلك؛ لأنّكم أكبر من ذلك بتقواكم، وبتحدّيكم قوى الشرق والغرب، وبصراعكم مع قوى الشيطان، أمّا نحن فما نزال صغاراً لانميّز يميننا عن شمالنا، فكيف يتسنّى لنا أن ننصحكم؟!.

فكان جواب الإمام قدس سره:

ليتكم بعثتم إليّ نصيحتكم؛ إنّنا جميعاً نحتاج النصيحة، وما أصفى نصائحكم أنتم أيّها الأعزّاء؛ لأنّها نابعة من صفاء القلب.

وبعنوان الأُبوّة أرجو أن تتقبّلوا نصيحة شيخ طاعن لأبنائه الأعزّاء: أنصحكم في طلب العلم، والتخلّق بالأخلاق الفاضلة، وأن تكونوا أفراداً صالحين لدينكم العظيم، ووطنكم العزيز، ليحفظكم الله وينصركم[1].

وكانت للإمام قدس سره رسائل جوابية كتبها لأبناء وبنات الشهداء، ولطلّاب المدارس؛ على اختلاف أعمارهم.

---

١. نور الهدى: ٩٥.

رابعاً: أُسلوب القصص

في منهجه التربوي استشهد الإمام قدس سره بمجموعة من قصص الأنبياء والمعصومين والصالحين، إضافة إلى قصص العصاة والطالحين، حيث إنّ القصّة أكثر دلالة على إيصال الفكرة والتأثير على المستمع، ولها إيقاع خاصّ على القلب؛ لأنّها تبقى تقرع الأسماع ودواخل النفس مهما ابتعد المربّي عن المستمع.

ومن هذه القصص التي وردت في منهج الإمام قدس سره: أنّه «حدّث أحد الأكابر من أهالي قزوين، فقال: إنّه كان جالساً عند رأس شخص يحتضر، فسمعه يقول: إنّ الظلم الذي ظلمني به الله تعالى لم يظلمني مثله أحد؛ لقد بذلت مهجتي في تربية أولادي، وها هو يريد أن يبعدني عنهم، فهل هناك ظلم أشدّ من هذا وأعظم؟!». وبعد ذكر هذه القصّة يعلّق قدس سره قائلاً:

> فإذا لم يهذّب الإنسان نفسه، ولم يعرض عن الدنيا، ويخرج حبّها من قلبه، فيخشى عليه أن يترك الدنيا وقلبه مملوء بالحقد على الله وأوليائه، وأن يواجه مثل هذا المصير المشؤوم[١].

خامساً: أُسلوب الاقتداء

إنّ طبيعة الإنسان تدفعه للتشبّه بمن لهم سلطان اجتماعي، والتشبّه أو الاقتداء بالأسلاف الصالحين يكون أكثر شيوعاً من التشبّه بغيرهم، وعلى ضوء ذلك وجّه الإمام قدس سره المجتمع إلى الاقتداء بأرقى نماذج الشخصية

---

١. جهاد الأكبر: ٦٣.

الإسلامية؛ وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام:

لابدّ لنا من الاقتداء بهذا البيت؛ نساؤنا تقتدي بنسائه، ورجالنا برجاله، نقتدي بهم جميعاً[١].

ويوجّه المجتمع للاقتداء بالزهراء عليها السلام وبأبنائها المعصومين عليهم السلام فيقول:

ينبغي للجميع الاقتداء بهذه المرأة القدوة، وينبغي لنا جميعاً استقاء أحكامنا الإسلامية من هذه الشخصية الفذّة، ومن أبنائها[٢].

ويدعو قدس سره بعض المسؤولين وأصحاب الفنّ، أن يكونوا قدوة لغيرهم؛ ليكونوا دعاة صامتين، ففي خطابه للمسؤولين والعاملين في السفارات الإيرانية في الخارج يقول:

إنّ تصدير الإسلام يكون عن طريق التحلّي بالخلق الإسلامي، والأفعال الإسلامية، وأن تتصرّفوا بنحو يلفت الأنظار إليكم[٣].

وفي حديث له مع أعضاء المنتخبات الإيرانية لكرة القدم:

عليكم أيضاً أن تجسّدوا القيم الإسلامية والأخلاقية، وتنشروها هناك من خلال أفعالكم، وسلوككم، وتعاملكم[٤].

ومن أجل تفعيل أُسلوب الاقتداء ربط الإمام قدس سره المناسبات بمواليد أهل البيت عليهم السلام فجعل يوم ولادة أمير المؤمنين عليه السلام يوماً للأب، ويوم ولادة الزهراء عليها السلام يوماً للمرأة، وهكذا مواليد بعض الأئمّة عليهم السلام.

---

١. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني: ٣١.

٢. نفس المصدر: ٥٧.

٣. تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني: ٩٠.

٤. نفس المصدر: ٩٨.

خصائص المربّين

حدّد الإمام الخميني قدس سره الخصائص المهمّة للمربّين، وبدورنا نذكرها باختصار:

أوّلاً: العلم

إنّ الحوزات العلمية بحاجة إلى تعليم وتعلّم المسائل الأخلاقية والعلوم المعنوية؛ جنباً إلى جنب مع تدريس الموضوعات العلمية، فالإرشادات الأخلاقية وتربية القوى الروحية والإيمانية ومجالس الوعظ والإرشاد، أمر ضروري.

ينبغي أن تكون البرامج الأخلاقية والتربوية، ودروس التربية والتهذيب، وتعليم المعارف الإلهية ـ التي مثلّث الهدف الأساس من بعثة الأنبياء عليهم السلام ـ رائجة وشائعة في الحوزات العلمية[1].

يؤكّد الإمام قدس سره على العلم بالمسائل الأخلاقية، والعلم بمسائل الفقه والأُصول؛ ليكون عالم الدين قادراً على تربية الناس على ضوء ما تعلّمه من أحكام، ومفاهيم، وقيم.

---

١. جهاد الأكبر: ١٣ ـ ١٤.

ثانياً: إصلاح النفس

لا يستطيع المربّي إصلاح الناس و تربيتهم تربية صالحة؛ ما لم يبدأ بنفسه فيصلحها أوّلاً، ليكون على غيره أقدر، وفي هذا الصدد ورد عن الإمام قدس سره أنّه قال:

من أراد أن يربّي مجتمعاً فعليه أن يصلح نفسه أوّلاً، فمن لم يصلح نفسه لا يستطيع أن يصلح الآخرين[١].

مع كلّ خطوة تخطوها على طريق العلم، ومع كلّ خطوة على طريق الأعمال الظاهرية، حاولوا أن تتقدّموا في محتواكم الداخلي؛ في تقواكم، واستقامتكم، وأمانتكم[٢].

ويحذّر قدس سره من التهاون في إصلاح النفس قائلاً:

يؤمَّل منكم ـ عند مغادرتكم الحوزات العلمية ـ أن تكونوا قد هذّبتم أنفسكم وبنيتموها؛ بنحو تتمكّنون من بناء الإنسان وتربيته وفقاً لأحكام الإسلام، وتعاليمه، وقيمه الأخلاقية، ولكن إذا ما عجزتم ـ لا سمح الله ـ عن إصلاح أنفسكم خلال مراحل الدراسة، ولم تكتسبوا الكمالات المعنوية والأخلاقية، فإنّكم أينما ذهبتم ستضلّون الناس[٣].

ثالثاً: الزهد والقناعة

يدعو الإمام قدس سره المربّين إلى الزهد والقناعة، والتقليل من العمل بالمباحات؛ ليكونوا أقدر على إصلاح الناس، فيقول:

---

١. نداء الثورة الإسلامية: ١١٦.

٢. نفس المصدر.

٣. جهاد الأكبر: ١٥.

إنّ مسؤوليتكم جسيمة للغاية... وواجباتكم غير واجبات عامّة الناس، فكم من الأُمور مباحة لعامّة الناس، إلّا أنّها لاتجوز لكم، وربّما تكون محرّمة عليكم، فالناس لاتتوقّع منكم أداء الكثير من الأُمور المباحة[1].

رابعاً: الصدق والإخلاص

هذّبوا أنفسكم، وتحلّوا بالصدق والإخلاص[2].

خامساً: التعامل الموضوعي مع الصالحين والطالحين

حسّنوا سلوككم مع عباد الله تعالى، وانظروا إليهم بعطف وحنان... ليكن لكم موقف حازم من العصاة لعصيانهم، أو مروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر، وأكرموا عباد الله الصالحين والطيبين[3].

يدعو الإمام قدس سره إلى التعامل مع الناس بعطف وحنان؛ مع ملاحظة الفرق بين الصالحين والطالحين، فلكلّ منهما أُسلوب خاصّ في التعامل؛ من أجل إصلاحهم وتغييرهم كلّ حسب مرتبته، ودرجته السلوكية.

سادساً: التودّد إلى الناس

تودّدوا إلى الناس، وحادثوهم، وآخوهم[4].

التودّد إلى الناس عامل أساسي في التأثير على قلوبهم، وعلى إرادتهم،

---

١. نفس المصدر: ١٦.

٢. نفس المصدر: ٤٢.

٣. نفس المصدر.

٤. نفس المصدر.

وفي جعلها تنسجم مع الثوابت الخلقية التي يراد منهم الالتزام بـمفاهيمها وقيمها، والناس عموماً تنجذب إلى من يتودّد لها؛ فـتقتدي بـه، وتـتأثّر بأفكاره وممارساته.

سابعاً: التشجيع المتواصل للمراد تربيتهم

التشجيع من المربّي يساهم في تحريك المراد تربيتهم نـحو تـحقيق الفضائل والمكارم، وهـو صـفة مـن صـفات المـربّين الواعـين لنـوعية الأحداث، وطبيعة الأفراد. فبالتشجيع يـندفع الإنسـان لإصـلاح نـفسه، والتوجّه نحو الكمال، ولهذا نجد الإمـام الخـمينيقدس سره يشـجّع الطـبقات الاجتماعية باستمرار، فمن أقواله في هذا المجال:

لقد شهدت أوساط شبابنا ونسائنا تحوّلاً كبيراً؛ إذ انتقل الشابّ من مراكز الفسق والفجور إلى ميادين الحرب ضـدّ الكـفّار، ومـن بـؤر الفساد إلى أماكن الدعاء والتهجّد والصلاح، وهكذا نسـاؤنا اللاتـي لحق بهنّ ظلم كبير، هنّ اليوم منهمكات في مختلف أنـحاء البـلاد بالتعليم والتعلّم، ومشغولات بالجهاد في سبيل الله[1].

آمل أن تقتدي النساء المسلمات ـ أينما كنّ ـ بكنّ أيّـتها العـزيزات اللاتي كان لهنّ وما زال، دور خطير في هذه النهضة المقدّسة.

---

١. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني: ٢٠٦.

بعض خصائص الإمام الخميني قدس سره كقدوة

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«من نصب نفسه للناس إماماً، فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه»[1].

استطاع الإمام الخميني قدس سره أن يربّي الأُمّة بسيرته قبل أن يربّيها بلسانه، وفيما يلي نستعرض جملة من خصائص الإمام الخميني قدس سره:

١ ـ كان الإمام إذا دخل مجلساً جلس حيث رأى مجالاً، وغالباً ما كان يجلس مع الناس في الأسواق والمحلّات.

٢ ـ كان منزله يحتوي على حجرتين: واحدة لاستقبال الضيوف، وأُخرى للنوم والاستراحة.

٣ ـ كان يعامل زوجته باحترام، فكان ينتظرها على مائدة الطعام ريثما تحضر.

٤ ـ لا يغتاب أحداً، وينهى عن الغيبة في مجلسه.

٥ ـ كان حريصاً على صلاة الليل.

---

١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٨: ٢٢٠.

٦ ـ في (نوفل لوشاتو) في فرنسا كان القانون يمنع ذبح الحيوانات خارج المسلخ، وفي أحد الأيّام ذبحوا خروفاً في منطقة إقامة الإمام، فقال الإمام: «إنّني لاأتناول من هذا اللحم طالما كان ذبحه خرقاً للقانون هنا».

٧ـ وعند ما صادفت ذكرى ولادة السيّد المسيحعليه السلام في (نوفل لوشاتو) أوصى الإمام أن توزّع الحلوى والتحف الإيرانية على الجيران، وكانت خطوة نالت استحسان الجيران، الذين حضروا في اليوم التالي يحملون باقات الورد، ويعربون عن شكرهم للإمام.

٨ ـ كان يقول:

لايحقّ الإنفاق من بيت المال على طبع رسالتي، وعلى مدّ خطّ للهاتف لي...[١].

٩ ـ كان يصرّح للناس بالحقائق؛ لكي لاتبقى في شكّ، أو تتأثّر بالإشاعات، ومن مصارحته للناس قوله:

إنّي أُعلن أنّه ليس لأحمد ـ في أيّ بنك داخلي، أو خارجي، أو أيّة مؤسّسة ـ أيّ سهم أو مبلغ، وأنّه لايملك في أيّ مكان في الخارج أو الداخل، أيّة أرض؛ زراعية كانت، أو غير ذلك، ولايملك أيّ مبنى، أو ما شابه ذلك، وإذا تبيّن من بعدي أنّه يملك أيّاً من ذلك في الداخل أو الخارج، فإنّ على الحكومة آنذاك أن تصادره منه بإجازة فقيه ذلك الزمان، وأن تحاكمه[٢].

---

١. نور الهدى: ٥٧ ـ ٦٢.

٢. موعد اللقاء: ١٢٤.

١٠ ـ امتاز الإمام بشجاعة منقطعة النظير، فقد تحدّى النظام الملكي البائد وهو في أوج قوّته، واستمرّ في تحدّيه إلى سقوطه، وتحدّى القوى الاستكبارية دون خوف أو وجل؛ حتّى قيل عنه: «إنّه لم يعرف معنى الخوف ولو لحظة واحدة».

١١ ـ كان يُبشّر ـ بجزم، وبلا تردّد ـ بالانتصار على النظام الملكي، ويدين أيّ حديث يؤدّي إلى العدول عن المواقف المعلنة؛ أي إسقاط النظام.

١٢ ـ أراد مدير الأمن العامّ في العراق إجبار الإمام ـ بالتهديد ـ على وقف نشاطاته السياسية، فأجابه الإمام:

إنّ هذا واجبي الشرعي، واعملوا أنتم أيضاً بواجبكم[١].

١٣ ـ أرادت الحكومة الفرنسية منعه من أيّ نشاط سياسي، فكان جوابه:

إنّني سأقول كلامي أينما حللت، وانتقل من مطار إلى مطار، ومن مدينة إلى أُخرى؛ لأُعلن للعالم بأنّ جميع الظالمين قد وضعوا يداً بيد من أجل أن لا يسمع العالم المظلومين...[٢].

١٤ ـ أصدر فتوى قتل سلمان رشدي... وبقي مصرّاً على موقفه على الرغم من كلّ التهديدات التي أطلقتها أمريكا والغرب[٣].

---

١. الكوثر ١: ٤٤.

٢. نفس المصدر: ٤٧.

٣. نفس المصدر: ٥٥.

ومن خصائصه التي سمعناها ورأيناها:

١ ـ لم يتأثّر حينما استشهد ولده الأكبر مصطفى؛ لأنّه يعتبره واحداً من أبناء الشعب الإيراني الذي يقدّم الشهيد تلو الشهيد.

٢ ـ كان يسكن في بيت إيجار مدّة إقامته في النجف الأشرف، و في منطقة شعبية.

٣ ـ كان يذهب إلى مسجد الشيخ الأنصاري ـ حسب ذكرياتي ـ بنفسه؛ وبدون حماية.

٤ ـ كان زاهداً في مأكله، وملبسه، ومسكنه.

٥ ـ كان مواظباً على أغلب المستحبّات، ولا يعمل بالمكروهات.

٦ ـ حينما عاد إلى إيران ـ بعد هجرة طويلة ـ كان نائماً في الطائرة التي أقلّته؛ ممّا يدلّ على أنّه لم يدخل الخوف قلبه في أجواء التآمر عليه.

المصادر

١. آداب الصلوة، الإمام الخميني، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، ١٤١٩ ق.

٢. أساسيات في علم الوراثة، عائدة وصفي عبد الهادي، مطبعة الألوان، سلطنة عمان، ١٤٠٦ ق.

٣. بحار الأنوار، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ ق.

٤. تحرير الوسيلة، الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني، قم، ١٤٢١ ق.

٥. تحف العقول، الحسن بن علي بن شعبة الحرّاني، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٠ ق.

٦. تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، ١٤١٧ ق.

٧. تصنيف غرر الحكم و درر الكلم، عبد الواحد الآمدي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٣٦٦ ش.

٨. تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٤ ش.
٩. الجهاد الأكبر أو جهاد النفس، الإمام الخميني، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، ١٤٢٠ ق.
١٠. الحجّ في أحاديث وبيانات الإمام الخميني، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، ١٤١٧ ق.
١١. الحكومة الإسلامية، الإمام الخميني، مؤسّسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني، طهران، ٢٠٠٣ م.
١٢. سرّ الصلاة، الإمام الخميني، مؤسّسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني، طهران، ١٩٩٥ م.
١٣. سيكولوجية النموّ والارتقاء، د. عبدالفتّاح دويدار، دار النهضة، بيروت، ١٩٩٣ م.
١٤. شرح نهج البلاغة، عبدالحميد بن أبي الحديد المدائني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٨ ق.
١٥. صحيفة الإمام، مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني، ١٣٧٨ ش.
١٦. صحيفة الثورة الإسلامية، نصّ الوصيّة السياسية الإلهية للإمام الخميني، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١١ ق.
١٧. الطفل بين الوراثة والتربية، محمّد تقي فلسفي، دار التعارف، بيروت، ١٣٨١ ق.
١٨. علل الشرائع، أبو جعفر الصدوق، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥ ق.

١٩. علم النفس التربوي، د. فاخر عاقل، دار العلم، بيروت، ١٩٨٥ م.
٢٠. علم نفس النموّ، د. حامد عبدالسلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٢ م.
٢١. قاموس الطفل الطبّي، د. محمد رفعت، دار الهلال، بيروت، ١٩٨٥ م.
٢٢. الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني، دار صادر، بيروت، ١٤٠١ ق.
٢٣. الكوثر، مؤسّسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني، طهران، ١٩٩٦ م.
٢٤. مشاكل الآباء في تربية الأبناء، الدكتور سپوك، المؤسّسة العربية للدراسة والنشر، ١٩٨٠ م.
٢٥. مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٢ ق.
٢٦. مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، ١٤١٧ ق.
٢٧. موعد اللقاء، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، ٢٠٠٣ م.
٢٨. نداء الثورة الإسلامية، وزارة الإرشاد، طهران، ١٤٠٢ ق.
٢٩. نور الهدى، السيد حميد علم الهدى، المترجم محمد افتخاري، هويزه، طهران، ١٤١٦ ق.
٣٠. وسائل الشيعة، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٢ ق.



